هذا شرح حكم ابي مدين امام الطريقة ومعدن
الحقيقة تاليف الشيخ الكامل المربى الشيخ
احمد بن ابراهيم بن علان البكري
نفع الله به المومنين
والمومنات
امين

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وقال الشيخ العارف ابى مدين نفع الله به المسلمين آمين

ادرها لنا صرفًا ودع مزجها عنا   فنحن اناسٌ لا نرى المزج مذ كنّا
وغنّ لنا فالوقت قد طاب باسمها   لانا اليها قد رحلنا بها عنا
عرفنا بها كل الوجود ولم نزل   الى ان بها كل المعارف انكرنا
هي الخمر لم تعرف بكرمٍ يخصّها   ولم يجلها راحٌ ولم تعرف الدّنّا
لها كل روحٍ تعرف العهد عهدها   وفي كل قلبٍ جاهل للسوى مغنا
مشعشعةٌ تكسو الوجود جمالها   وفي كل شئٍ من لطافتها معنا
حضرنا وغبنا عند ذكر كؤسها   وعدنا كانا لا حضرنا ولا غبنا
وابدت لنا في كل شئٍ اشارةً   وما احتجبت الا بانفسنا عنا
فلم تطق الافهام تعبير كنهها   ولكنها لاذت بالطافها الحسنى
نصحتك لا تقصد سوا ابي جانها   فمن وجد الاعلى فلا يطلب الادنا
موانعنا منا حظوظ نفوسنا   فان قطعت عنا اليها تواصلنا
تجلت دنوًا واختفت بمظاهرٍ   وجلت فما اغنى وزفت فما اسنا
وما الكون الا مظهرٌ لجمالها   راينا به في كل شئٍ بدا حسنا
لها القدم المحض الذي شغفت به   بقا غدا يفنى الزمان ولا يفنا
يعيد ويبدي فعلها كل محدث   وكل قديم فهي قد حازت المعنا
فما وجد الاباء من لطف صنعها   على قدم الاحيا ما انكر الامنا
اذاكرها قف عند حدك واقفًا   بعقلك عما حيّر العقل والذهنا
اتزعم فيما قلت انك عارف   رويدك ما العرفان قالوا ولا قلنا
لقد رمت ما لا استطيع مرامه   واني لها حدّ يكيفها أيّنا
لقاك باعيان الوجود معكرًا   بكل مليح يملأ العين والاذنا
فذلك عين العزّ ان رمت عزها   فمن رام ان يحيا بها دايمًا يفنا

اليها

اليها جميع الكائنات مشوقة   تزيد افتقارًا وهي عنهن ما غنا
لها مطلق الوجه الحسنى الذى نات   جنا بيته لكنها ابدًا تجنا
وما العقل الا من مواهب جودها   غدا ولها في امرها طايعًا مثنا
تقول اناس قد تملكه الهوى   اجل لست في ليلى بنا ولبنى جنا
جننت بها عن كل ما علم الورى   واظهر لبنا والمراد سوى لبنا
واني كما شاء الغرام موحد   وان ملت تمو يها الى الروضة الغنا
ويذكرني مر النسيم بعرفها   ويطربني الحادي اذا باسمها غنا
ولا عجب مني الحنين وذو الهوى   اذا ساقه شوق الى قصده حنا
فلله ما ارضى فوآدي بما به   وذو الحال ما احلى وذو العيش ما اغنا
اوافق قومًا ضمهم مقعد الهوى   وان كان كل قاصدًا منهم فنا
فهذا يواري بالغزالة عينها   وهذا بعين السكر يستمل الغصنا
وهذا بلين العطف يبدى صبابه   وهذا برى ميلا الى المقلة الوسنا
وذا في سرور بالدنو وذا له   غرامًا وهذا بالنوى يظهر الحزنا
وذا باسم اذ نال ما كان طالبا   وهذا يسيل الدمع تدترح الجفنا
وذا خايف من قطعه بعد وصله   وذا بالرضا من حاله وجد الامنا
وهذا المحب بالصدود منعم   وذا آخذ بالصد من قربه مضنا
وهذا تواسا الوصل والهجر عنده   فانحا اليها يقطع السهل والحزنا
وهذا برا بالسيف منذا شاره   فيشتاق سعيا نحوها الضرب والطعنا
وهذا يرى كل الجهات مقاصدًا   وهذا يرا سهدًا على منه بينا
وما ضر هذا الخلق والقصد واحد   اذا نحن اخلصنا اليها توجهنا
دعا باسمها الحادي ونحن على الغضا   فقلت له بالله من ذكرها زدنا
فجا دالى ان اهوب الركب نشوه   ونحن على الاكوار من طرب ملنا
لعمرك حن العيس لذلها السرى   عجيب لشوق يشمل الركب والبدنا

وحتى غصون البان مالت ترنما ٭ وغنت عليه كل صادحة شجنا
اهل عائد لي رقدة كي اري بها ٭ خيال رسول زاير مضجعي وهنا
فان جاني بالقرب منها مبشرى ٭ وهبت له روحي سرورا وما اغنا
حيينا بها دهرا وقد حكمت لنا ٭ ونحن بها نحيا يقينا اذا متنا
فلست ارى عندى بحال تغيرا ٭ ولا خطر قا فكرا ولا قارعا سنا
واني على ما اكد العهد بيننا ٭ مدى الدهر لا اخنا العهود ولا حلنا

عمت بحمد الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين امين ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين اللهم اجعل ظاهرنا مزينا بالشريعة وباطننا محليا بالطريقة كي تشرق علينا انوار الحقيقة واجعل معاني شجرة لا اله الا الله محمد رسول الله ثابتة راسخة فينا حتى تاتي اكلها كل حين باذن ربها واينع ثمرات هذه الشجرة حتى نتفكه بها ونواسي فيها الاخوان واسقها من مياه انهار الفضل والاحسان حتى يتحلى بفواكه لا حول ولا قوة الا بالله وتنفق من هذا الكنز وتعم به وتخص كل قلب اواه لا بحولي وقوتي مذهبي العجز والسلام فيا ايها السالك الراغب الذايق الشايق لا تمتطي في سلوك طريق مولاك الا مطايا الافتقار ولا تتزود في هذه القبا في الابزاد الذلة والانكسار وانشد اتيناك بالفقر لا بالغنا وانت الذى لم تزل محسنا اليكم يا سادتي جيتكم فلا تهملوا من اساء الادب وتولوا عفى الله عما مضى فليس التفضل منكم عجب فعند ذلك تكون متعرضا للنفحات سالكا لا فى طرق اهل المعاملات مترشحا لتنزل الفيوض من واهب العطايات فاهما ما اشار اليه هذا العارف قدس الله سره في قوله القران نزل وتنزل فالنزول قد مضى والتنزل باق الى يوم القيمة

اي القران

اى القران نزل على قلب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بلسان جبريل عليه السلام
وتنزل على قلوب اوليايه مما تلهمهم اياه فى اوقات صفات قلوبهم وتفهمهم معنا
اذا خلوا بمحبوبهم كما اشار الى ذلك صلى الله عليه وسلم اله فى قوله استفت قلبك
وان افتاك المفتون وقال بعض العارفين افتانى قلبى عن ربى وقال ابو يزيد
رضى الله عنه اخذنا علمنا عن الحى الذى لا يموت فقيل له هل لك من شاهد على ذلك
فى الكتاب والسنه فقال شاهدى من الكتاب قوله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله
ومن السنه قوله صلى الله عليه وسلم من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم والحاصل
ان السالك اذا زكى ظاهره وباطنه وصفا قلبه من الاغيار بالقانون المحمدى
انجلت مراة قلبه من الكدورات الكونيه وانمحى عنها صدا النفوس النفسيه
فيتاهل حينئذ القلب لتنزل الفيوض الربانيه ويصير اهلا للمشاهده
والمكالمة فيفهم من القران فهما لا يفهمه غيره ويتنزل عليه معنى يخصه دون
سواه غيره فمن ذلك ما نقل عن سيدى ابى العباس المرسى رضى الله عنه فى قوله
تعالى يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى كانسان اذنب ذنبا
فتلافاه بالاعتذار والذلة والانكسار فهذا حى وهو الاعتذار
اخرج من الميت وهو الذنب واخر فعل طاعة وهدمها بالعجب والافتخار
فهذا ميت وهو العجب اخرج من حى وهى الطاعة وامثال ذلك منقول
على سبيل الكثرة فى كلام القوم لا نطول بتكثير الامثلة ويويد ذلك ما نقل
عن سيدنا على رضى الله عنه لما سيل هل خصكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشى
دون الناس فقال ليس عندنا الا فهم فى كتاب الله تعالى وما فى الصحيفة وليس
فى الصحيفة الا مسايل معدودة لا تعلق لها بالمعارف وانما الشان كله فى الفهم
فى كتاب الله تعالى الذى يتنزل على القلوب الصافية من الاغيار فرغ قلبك من
الاغيار يملاه بالمعارف والاسرار كما لا يحب العمل المشترك لا يحب القلب
المشترك العمل المشترك لا يقبله والقلب المشترك لا يقبل عليه انوار اذن لها فى الوصول

وانوار اذن لها في الدخول ربما وردت عليك الانوار فوجدت القلب محشوا
بصور الاثار فارتحلت من حيث نزلت قوله فالنزول قد مضى والتنزل باق
الى يوم القيمة اى النزول المخصوص به صلى الله عليه وسلم قد مضى والتنزل على
قلوب الاوليا باق الى يوم القيمة ولا يختص يا اخي هذا التنزل بالقران بل العارف
يجد ذلك في قلبه من كل الاكوان اذ ليس شي الا وهو يدعوك الى مولاك بلسان
حاله ويناجيك في سرك ان كنت من اهل الاسرار بفصيح مقاله وفي كل شي له
اية تدل على انه واحد فواعجبا كيف يعصى الاله ام كيف يجحده الجاحد
وما احسن ما قال بعضهم في هذا المعنى اصبحت الطف من مر النسيم على
زهر الرياض يكاد الوهم يولمني من كل معنى لطيف اجتلي قدحا وكل ناطقة
في الكون تطربني فلذلك قال بعض العارفين الطرق الى الله بعدد انفاس
الخلايق وقال اخر الطرق الى الله بعدد ذرات الموجودات فما من ذرة الا
وهي طريق الى مولاها تناجيك برمزها وفحواها اذا اذن لك بالدخول من
بابها وفهم معناها والحكايات عن القوم في هذا الباب كثيرة فمن ذلك ما نقل
ان بعضهم كان يبيع سعترا وهو ينادي سعتر بري فسمعه جماعة من السالكين
فواحد منهم فهم اسع ترا بري واخر فهم الساعة ترا بري والثالث فهم ما
اوسع بري فكل فهم على حسن حاله وتنزل عليه الفيض الالهي بحسب ما يناسب
استعداده الصادر من فضله ونواله فعليك ايها السالك بالاقبال عليه
واخرج عن حولك وقوتك وانطرح بين يديه فان الحق تعالى مستبد الوجود
والوجود مستمد والمادة من عين الوجود فلو انقطعت المادة لانهدم
الوجود اى الحق تعالى مستبد الوجود اى مستقله اذ كل موجود من الممكنات مستمد
من وجوده وهو المستقل بوجوده كما قال رضي الله عنه والمادة اى الاستمداد من
عين الوجود اى منه سبحانه وتعالى فلو انقطعت المادة اى المدد منه سبحانه وتعالى
لانهدم الوجود وانعدم وفنى ولم يبق له اثر فلذلك قال اهل المعرفة ان تجلي
الحق سبحانه وتعالى على القلوب على الدوام ولا يمنع من ظهور انوار هذا التجلي

الا

الا الاشتغال بالسوا فلذلك يامرون بذكر لا اله الا الله فى الابتدا لانها
مكنسة الاغيار فاذا ذهب السوى ظفرت بالمولى وما احسن ما قال بعضهم
انت حاضر فى الحضرة ليت شعرى هل تدرا ان محبوبك حاضر ما لجرحك
لا يبرا فالحق سبحانه وتعالى ليس بغايب وانما الغايب انت عنه لاشتغالك
بسواه فاحضر قلبك تكن كانك تراه وهذا هو مقام الاحسان كما قال صلى الله
عليه وسلم الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وها هنا
نكتة ذوقية فى قوله صلى الله عليه وسلم فان لم تكن اى فان فنيت تراه اى ان تحققت
بمقام الشهود وهى الروية القلبية التى تصير فى الاخرة بصيرة واصل ذلك
كله وسبب تحققه التخلى بالتوحيد ومعرفة ان الاشيا كلها صادرة منه تعالى
ومستمدة من فضله كما قال تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد
ابدا ولكن الله يزكى من يشا وقال فى الحكم العطائية لو انك لم تصل اليه الا بعد فنا
مساويك ومحو دعاويك لم تصل اليه ابدا ولكن اذا اراد ان يوصلك اليه
ستر وصفك بوصفه وغطا نعتك بنعته فاوصلك اليه بما منه اليك
لا بما منك اليه عنايته فيك لا لشى منك واين كنت حين واجهتك عنايته
وقابلتك رعايته لم يكن فى ازله اخلاص اعمال ولا وجود احوال بل لم يكن هناك
الا محض الافضال وعظيم النوال فلا تتعدى نيه همتك الى غيره فالكريم لا
تتخطاه امال الطالبين لا ترفعن الى غيره حاجة هو موردها عليك فكيف
يرفع غيره ما كان هو له واضعا ان لم تحسن ظنك به من اجل وصفه حسن
ظنك به لوجود معاملته معك فهل عودك الا حسنا وهل اسدا اليك الا
مننا العجب كل العجب ممن يهرب ممن لا انفكاك له عنه ويطلب ما لا ابقاله
معه فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور ولذلك
قال الشيخ رضى الله عنه لا يصلح سماع هذا العلم الا لمن حصلت له
اربعة الزهد والعلم والتوكل واليقين اى لا يصلح سماع هذا العلم

اى علم الطريقة الا لمن حصلت له امور اربعة الاول الزهد وهو
ترك فضول الحلال فان السالك مسافر الى مولاه ومتى كان معه
اكثر مما يحتاج اليه في سفره كان ذلك معوقا له عن السير فان حضرة الحق
محرمة على من يدخلها ومن خلفه شي يجذبه كما قال في الحكم العطائية
كيف يشرق قلب صور الاكوان منطبعة في مرآته ام كيف يرحل الى الله
وهو مكبل بشهواته ام كيف يطمع ان يدخل حضرة الله عز وجل وهو لم
يتطهر من جنابة غفلاته ام كيف يرجو ان يفهم دقايق الاسرار وهو لم يتب
من هفواته الثاني العلم اى علم الشريعة المتعلق باصلاح الظاهر فمتى لم
يعرف السالك اصلاح ظاهره لا يتاتى له معرفة اصلاح باطنه ومن لم
يقف على الابواب لم يحظى بمنازل الاحباب فتزين ايها السالك بملابس
الشريعة وتحل بآداب الطريقة تشرق عليك انوار الحقيقة وتصير من اهل
المحاورة والمسامرة وتذوق لذيذ الخطاب وتفرق بين الخطا والصواب وتصير
قلبك حضرة من حضرات الحق ترجع اليه في جميع امورك ما جل منها وما دق
الثالث التوكل وهو الاكتفا بعلم الله فيك عن تعلق القلب بسواه فاذا علمت
ان الله تعالى عالم بحالك قادر على كفايتك ارحم بك من ابيك وامك ومنك
وعليك اجتمع قلبك عليه ولم تتوجه بقلبك الا اليه ولم تنطرح الا بين يديه
واعظم ما يحتاج اليه السالك في سلوكه واحتياجه اليه اشد من احتياج
الظمآن الى الماء الرابع اليقين وهو الاعتقاد الجازم بان ما اخبر الله به ورسوله
حق لا شك فيه على وجه يستولى ذلك على قلب السالك ويصير له كالعيان
فليعلم حالا وذوقا ان الله تعالى ما خلقه وساير الجن والانس الا ليعبدوه
فلم يخلق له الحواس الا ليصرفها في الطاعة ولم يخلق له القلب الا ليجعله
موضعا لذكره ولا يشغله بسواه فمن حصل له اليقين الذوقي على هذا
الاسلوب لم يصرف اللسان الا في ذكره ولم يصرف الاذان الا في سماع كلامه
وكلام رسوله وكلام اوليايه وكل شي يوصله الى مولاه ولا يصرف بصره
الا فيما ينفعه ويرشد الى الطريق وهكذا يحاسب نفسه في جميع النعم التى

انعم

انعم بها المولى عليه حتى يحوز مقام الشكر الذى هو صرف العبد جميع ما انعم به
عليه لما خلق لاجله فيستوجب المزيد كما قال تعالى لئن شكرتم لازيدنكم وما احسن
ما قال بعضهم على رقيب منك يرعى خواطرى ٭ واخر يرعى مقلتى ولسانى
فما رمقت عيناى بعدك منظرا ٭ يسوءك الا قلت قد رمقانى ٭ ولا بدرت
من فى دونك لفظة ٭ لغيرك الا قلت قد سمعانى ٭ ولا خطرت فى السر دونك
خطرة ٭ بغيرك الا عرجا بعنانى ٭ واصل ذلك كله من التحقيق بمقام اليقين ومعرفة
ان الله تعالى مطلع عليه فى كل وقت وحين كما قال الشيخ رضى الله عنه الحق
تعالى مطلع على السرائر والظواهر فى كل نفس وحال فايما قلب رآه مؤثرا
له حفظه من طوارق المحن ومضلات الفتن هذه الحكمة هى قطب دائرة
اهل الطريق وخلاصة المعنى الذى يحوم حول حماه اهل التحقيق وهو مقام المراقبة
مقام الاحسان مقام من يعبد الله كانه يراه فان لم يكن يراه فيعلم ان الله يراه فى
سائر الاحيان مقام من مازج لحمه ودمه معنى واعلموا ان الله يعلم ما فى انفسكم
فاحذروه واشتعلت فتيلة سراج قلبه بنار معنى الم يعلم بان الله يرى فصارت
الخلوة والجلوة بالنسبة اليه سوا فلم يشهد بظاهره وباطنه الا مولاه ولم يتوجه
فى قضا سائر حوائجه الا الى الله ينشد بلسان حاله وقاله فى غدوه واصاله
يا من يرى ما فى الضمير ويسمع ٭ انت المعد لكل ما يتوقع ٭ يا من يرجى فى الشدائد كلها ٭
يا من اليه المشتكى والمرجع ٭ ما لى سوى قرعى لبابك حيلة ٭ ولئن طردت فاى باب اقرع
ومن الذى ادعوا واهتف باسمه ٭ ان كان فضلك عن فقيرك يمنع ٭ حاشا لجودك
ان تخيب سائلا ٭ الجود اجزل والمواهب اوسع ٭ والحاصل ان لب الطريق ان يعلم
السالك ان الحق تعالى مطلع على سرائره وظواهره فى كل نفس وحال فان خطرت
له خطرة نفسية او شيطانية قال للنفس ان الحق تعالى مطلع على هذه الخطرة ايتها
النفس فايما احب اليك ايثار الحق واتباعه فيما امر ونهى او اتباع مرادك فمن ساعدته
العناية وامده التوفيق اثر الحق تعالى بقلبه على نفسه واعرض عن تلك الخطرة

نظمت لبعضهم وسيلة
الى الملك
ما لى سوى فقرى اليك وسيلة
فبالافتقار اليك فقرى ادفع
ما لى سوى قرعى لبابك حيلة
فلئن رددت فاى باب اقرع
بالذل قد وافيت بابك عالما
ان التذلل عند بابك ينفع
وجعلت معتمدى عليك توكلى
وبسطت كفى سائلا واتضرع
فبحق من احببته وبعثته
وسألت من بحر نداه يستشفع
واجبت دعوة من يسر فرجها
وصل لنا من كل ضيق مخرجا
والطف بنا يا من اليه المرجع ثم
الصلاة على النبى واليه خير الخلائق
شافعا ومشفع

حتى جعلها معدومة كامسه فمن لاح الحق تعالى مؤثر هذا الايثار حفظ من طورق المحن ومضلات الفتن وبصر الحق تعالى بحباله كما قال صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي عليها ولئن سالني لاعطينه ولئن استعاذني لاعيذنه فمن كان الحق يا اخي سمعه وبصره ولسانه كيف يقع في طورق المحن ام كيف تضله الفتن فاجتهد يا اخي في تصحيح هذا المعنى واغسل السوى من القلب لتترقى الى هذا المعنى ما صلحت لنا ما دام فيك بقية للسوا فاذا حولت السوى افنيناك عنك وصلحت لنا واودعناك سرنا وما احسن ما كان ينشده كثيرا العارف ابو العباس المرسي رضي الله عنه لست من جملة المحبين ان لم اجعل القلب بيته والمقاما وطوافي اجالة السر فيه وهو ركني اذا اردت استلاما فان اردت الدوا النافع والترياق المجرب لدفع سموم حيات هذه البلا فعليك باستماع كلام العلما من القوم فان الحق تعالى يجري على السنة علما كل زمان بما يليق باهله لما ذكر الشيخ رضي الله عنه مقام اهل القرب وشوق اليه وحرك وذكر بعض منازل اهل السلوك اشجار القلوب لتقبل عليه شرع يبين الطريق الموصل الى ذلك والمطية التي سلك بها السالك وهو كلام العلما فانهم اطبا القلوب والطبيب يعطي كل مريض ما يناسب مزاجه وسنه ووقته وكذلك اطبا القلوب يجري الله على السنتهم في كل زمان الدواء النافع لاهل ذلك الزمان فلذلك لما سيل بعض العارفين عن الحال اذا لم يظفر السالك باحد من الاوليا قال عليك بكلامهم فان من طالع كلامهم ولم يكن رجلا يصير رجلا وان كان رجلا يصير فتى ولذلك قال في الحكم العطائية كل كلام يبرز وعليه كسوة القلب الذي منه برز وقال ايضا تسبق انوار الحكما اقوالهم فحيث صار التنوير وصل التعبير فاي قلب يا اخي يصل اليه نور العارف فلا يشرق واي غرس ينميه كلام الواصل فلا يورق فعليك بتتبع كلامهم والاقتداء باثارهم واقصدهم في كل مكان واخضع وانكسر لكل من تتوهم

فيه

فيه لمعة من مقام الاحسان فان الكون معمور بهم ولا يخلوا عنهم لا تقل
دارها بشر في نجد كل نجد للعامرية دار ولها منزل على كل ماء وعلى كل
دمنة لها اثار ولذلك قيل ان الله تعالى خبا ثلاثة اشيا في ثلاثة مواضع
خبا الرضا في طاعته فلا تستقل طاعة وخبا غضبه في معصيته فلا تستقل
معصية وخبا ولايته في قلوب عباده فلا تستحقر احدا فحسن اعتقادك
في كل احد تظفر بباب الاحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا
احد فاذا ظفرت بهذا الكنز حزت مقام الاحسان وغبت عن الاكوان
كما قال الشيخ رضي الله عنه اذا ظهر الحق لم يبق معه غير اشار الشيخ
رضي الله عنه بذلك الى منتهى السالكين وغاية بغية العارفين وهو مقام الفنا الذي
تضمحل عنده الرسوم ويذهب العلم والمعلوم فلا يبقا فيه الا الاحد الفرد الصمد
فكما ان شمس النهار اذا ظهرت لم تشاهد النجوم كذلك اذا اشرقت شمس المعرفة
افنت الاثار ولم تشهد الا الحي القيوم وشتان بين الشمسين هذه شمس تغرب وتزول
وتلك شمس لا تغيب ولا تحول ان شمس النهار تغرب بالليل وشمس القلوب ليست تغيب
شمس النهار تدرك بالبصر وهذه بالبصيرة وتلك تنور الاجسام وهذه تنور السريرة
والحاصل ان السالك اذا اخذ في سيره الى مولاه وجد في سيره وتادب مع الرفيق
في مسراه قطع العوالم حتى يتشرف بالوصول الى تلك المعالم فاول عالم يقطعه عالم
الملك وهو ما يدرك بالبصر من الاجسام وغيرها وهو عالم النفس ثم عالم
الملكوت وهو ما يدرك بالبصيرة وهو عالم القلب ثم عالم الجبروت وهو عالم الروح
ثم عالم اللاهوت وهو عالم السر وعنده يذهب الاسم والرسم ولا يشهد هناك
الا الاحد وهذا غاية الفنا ومنه يرجع العارف الى البقا ويصير مرشدا او مقتدى
وكل ذلك من اثار الذكر والتشرف بفوايده والسير مع الرفيق المتادب بفرايده وما
احسن ما قيل ذكر الاله الزم هديت لذكره فيه القلوب تطيب والافواه
واجمل حلاك تقاه ان اخا الحجى يا صاح من كانت حلاه تقاه وتخلع النعلين
خلع محقق خلاعت الكونين في مسراه ولتفن حتى عن فنائك انه
عين البقا فعند ذلك تراه واذا بدا لك فاعلم انك لست هو كلا ولا
ايضا تكون سواه شيئان ما اتحدا ولكن هاهنا سر يضيق نطاقنا

عما هو باسا سعا ما قد اشربت له الا ۞ قلب يفكر ما وعت اذ ناه ازل
الحجاب بحجاب قلبك ينكشف ۞ لك سر ما قد غاب عنك سناه ان الاله
اجل ما متعرف من لم يراه قد اسنبان عماه ۞ اثنا يغيب وليس يوجد غيره
لكن شد يد ظهوره اخفاه ۞ فيا ايها المترشح لهذه المطالب ويا ايها الراغب
في هذه المواهب زك الاعمال بشهودها بعين الريا والاحوال بالنظر اليها
بعين الدعوا والاقوال بالحكم عليها بالافترا متحققا بالعبودية كما قال رضي الله عنه
من تحقق بالعبودية نظر اعماله بعين الريا واحواله بعين الدعوا واقواله بعين
الافترا شرع رضي الله عنه يبين علامات ثلثا فالاولى من تلك النظر الى الاعمال
بعين الريا وذلك ينشأ من عدم الرضى عن النفس وهو اصل العبادة كما قال
تعالى حكاية عن نبيه الكريم وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء وقال
في الحكم العطائية اصل كل معصية وغفلة وشهوة الرضى عن النفس واصل كل
طاعة ويقظة وعفة عدم الرضى منك عنها ولان تصحب جاهلا لا يرضى عن
نفسه خير لك من ان تصحب عالما يرضى عن نفسه فاي علم بعالم يرضى عن
نفسه واي جهل لجاهل لا يرضى عن نفسه نظر بعضهم الى بعض العارفين
وهو يصلي بكمال الادب من اتمام الركوع والسجود وغير ذلك من السنن
والمستحبات فاستحسن ذلك منه واطال النظر اليه فقال لا يغرك طول
قيامي ولا كمال ركوعي وسجودي فان ابليس عبد الله ثمانين الف سنة وما
افاده ذلك يعني اني لا ارضى عن نفسي بهذه العبادة ولا اتحقق فيها الا
خلاص ولا اعتمد الا على فضله واحسانه كما هو شان العارفين ولذلك كان
صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من صلوته يستغفر والله ثلاث مرات فاذا كان
هو صلى الله عليه وسلم يستغفر بعد صلوته خوفا من التقصير فيها قد حصلت قرة
عينه فيها فكيف بسواه من امثالنا وهكذا شان العارف كلما ازداد بصيرة
ازداد معرفة بعيوب نفسه وكثرة اتهامه لها وعدم الرضى عنها ولهذا
قال الحسن البصري رضي الله عنه لو صحت لي ركعتان بالاخلاص لكفتاني
وقال عمر رضي الله عنه لحذيفة رضي الله عنه هل انا من المنافقين فقال لست منهم
ولا ابرئ احدا بعدك فاذا كان مثل عمر رضي الله عنه الذي يشهد له رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالجنة يتهم نفسه بالنفاق فكيف بسواه ولذلك قال
في

فى الحكم العطائية تشوفك الى ما بطن فيك من العيوب خير لك من تشوفك
الى ما حجب عنك من الغيوب فالكرامة عند العامة خرق العوايد من المشى على الماء
والطيران فى الهوى وعند الخاصة تبديل الصفات الذميمة بالصفات الحميدة
فلذلك قال بعض العارفين ليس الشان ان تطوى لك المسافة البعيدة فتكون
فى مكة او نحوها وانما الشان ان تطوى عنك اوصاف نفسك فتكون عند ربك
اخرج من اوصاف بشريتك عن كل وصف مناقض لعبوديتك لتكون لنداء
الحق مجيبا ومن حضرته قريبا فاول قرب العبد من ربه ان لا يرى لنفسه قربا فمن
راى لنفسه قربا فهو فى عين البعد لان رؤية القرب تنشا عن الرضى عن النفس
ومن رويتها واثباتها وذلك ينافى الفنا الذى هو الطريق فاخرج عنك تصل
وافن عن اوصافك تضمحل العلامة الثانية النظر الى احوالك بعين الدعوى
وما احسن ما قال صاحب الحكم العطائية فى مناجاته الهى من كانت محاسنه
مساوى فكيف لا تكون مساويه مساوى ومن كانت حقايقه دعاوى
فكيف لا تكون دعاويه دعاوى والنظر اليها بهذه العين ينشا من معرفة
النفس ودسايسها ولذلك قال صاحب البردة وراعها وهى فى الاعمال
سايمة وان هى استحلت المرعى فلا تسم اذ هى لا تستحلى خيرا ولا تامر بخير
والخير كله فى مخالفتها واذا نظرت الى احوالها بعين الدعوى كنت مخالفا لها
غير راض عنها قال ابو سليمن الدارانى رضى الله عنه لقد وضعت نفسى
موضعا لو اجتمع الخلق ان يضعونى دون ذلك لما امكنهم وقال حضرت
الخواجا بهاء الدين نقشبند قدس سره لما سئل عن الكرامات قال اى كرامة
اعظم من انى من هذه الذنوب الكثيرة امشى على وجه الارض فانظر يا اخى
الى هذا التنزيل العظيم من هذا الرجل العظيم تعرف ان الطريقة ليست
بكثرة الصلاة ولا صيام وانما هى بالفناء التام ولذلك قال الشيخ
عبد القادر الكيلانى رضى الله عنه اخوانى ما وصلت الى الله بقيام
ليل ولا صيام نهار ولا دراسة علم ولكن وصلت الله بالكرم والتواضع
وسلامة الصدر فاشار رضى الله عنه الى الفنا التام بهذا الكلام ومنه
لان الكرم يغنى السالك عن الدنيا وبالتواضع يغنى عن نفسه وبسلا

الصدر بتم له رياض قدسه ويصير واحد احد واصل ذلك عدم
شهود الاحوال بنظر الكمال واتهام النفس فى الغدو والاصال ولذلك
اوصى حضرة الاخواجا بها الدين نقشبند قدس الله سره بوصتين هما
للسالك كالعينين والاذنين احدهما ان السالك لو وصل الى اى
محل وصل لا يرى نفسه الا فى اول قدم من الطريق الثانى انه لو نال من
السلوك اعلى المراتب لا يرى نفسه الا انها اقل من نفس فرعون بمائة
مرة وان لم يرها لذلك فليس له فى السلوك نصيب فانظر الى هاتين
الوصتين يا اخى تجد السالك محتاجا اليهما كاحتياجه للسمع والبصر
بل اشد واكثر فانه متى اخطاهما اصابه العجب وهو اشد المهلكات كما
شهد بذلك سيد الكائنات حيث قال صلى الله عليه وسلم ثلاث منجيات
وثلاث مهلكات فاما المنجيات فتقوى الله فى السر والعلانية والقول
بالحق فى الرضى والسخط والقصد فى الغنى والفقر واما المهلكات فهوى
متبع وشح مطاع واعجاب المرء بنفسه وهى اشدهن وفقنا الله واياك بل جميع
وساير السالكين لنيل هذه الاذواق ولا حرمنا من المسير فى هذه القافلة
وييسر لنا بفضله مطايا السباق **والعلامة الثالثة** النظر الى اقواله بعين
الافترا وهذه ايضا راجعة الى عدم الرضى عن النفس فان من لم يرضى عنها
لم يرضى عن افعالها وهو شهود الاعمال بعين الريا ولم يرضى عن احوالها وهى
شهود الاحوال بعين الدعوى ولم يرضى عن اقوالها وهو شهود الاقوال بعين الافترا
فاذا فعل ذلك وتحقق بما هنالك كان خارجا عن افعاله واحواله واقواله ومن
كان كذلك فقد خرج عن اوصاف بشريته وتحقق بمقام عبوديته وبريتقى
الى مسراه وينال من ربه ما يتمناه ويوضح ذلك ويدل عليه قوله تعالى سبحان الذى
اسرى بعبده حيث اشار تعالى بان الوصول الى مقام الاسرا لا ينال الا بالعبودية
وهى الخروج عن اوصاف البشرية والاية وان كانت نازلة فى شانه صلى الله عليه
وسلم ولكن لوارثيه من ذلك نصيب اذ كما ان له صلى الله عليه وسلم اسراء كذلك
لوارثيه اسراء يناسب استعدادهم نالوه من متابعتهم له اذ مقام المحبة
الذى هو عين الاسرا ناش من المتابعة كما قال تعالى ان كنتم تحبون الله فاتبعونى
يحببكم الله فيا ايها المحب الصادق السامع لهذه الدقايق شد المئزر وجاهد

فان

فان عمرك نفس واحد فاجتهد ان يكون لك لا عليك شرح الشيخ
رضي الله عنه يحرضك ايها السالك على السباق وينهض جواد همتك ويشعل
بقلبك نار الاشتياق وينبهك على ان عمرك نفس واحد فان الماضي قد
فات والاتي من الموخرات وليس لك الا الوقت الذي انت فيه فهل انت
موثر مولاك بالطاعة فيه ولله در من قال ماضى فات والموءمل غيب
ولك الساعة التي انت فيها فيا من عمره ساعة هل انت منفقها في الطاعة
لتحوز لذاة الابد وتتنعم بجوار الفرد الصمد ويا من لدهمة سنيه هل انت
مجاور بهذه الدنيه لتفوز بما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر حدي سيرها فلست تلام هذه طيبة وهذا المقام
ما هذا التكاسل يا اخي وهذه الجنان لاهل الطاعة تزخرف وما هذا
التهاون وهذه المعارف من بحار المواهب تغرف شعرا الى كم تمادى في غرور
وغفلة وكم هكذا نوم الى غير يقضي لقد ضاع عمر ساعة منه تشترى بملء
السما والارض ايه صنعة فيا درة بين المزابل القيت وجوهرة بيعت بابخس
قيمة افان لتشتريه سفاهة وسخط برضوان ونار بجنة اانت عدو
ام صديق لنفسه فانك ترميها بكل مصيبة ولو يفعل الاعدا بنفسك
بعض ما فعلت لمستهم بها بعض رحمة فويك لتستفق لا تفضحنها
بمشهد من الخلق ان كنت ابن ام كريمة فيا عاملا بالنار جسمك ليني
فجربه تمرينا بحر الظهيرة فان كنت لا تقوى فويحك ما الذي دعاك
الى اسخاط رب البريه تبارزه بالمنكرات عشية وتصبح في اثواب
نسك وعفة تخاطبه اياك نعبد مقبلا على غيره فيها لغير ضرورة
ولو رد من ناجاك للغير طرفه تميزت من غيظ عليه وغيرة فيا ايها
المقبل بقلبه على الاغيار طهر القلب بماء الاستغفار وسبعه من
هذه النجاسات بتراب الذلة والانكسار ولا تقبل بقلبك الا عليه
ولا تطرح بذلتك وانكسارك الا بين يديه فليس للقلب الا وجهة
واحده فمتى توجه اليها حجب عن غيرها فوجه قلبك يا اخي

لقبلتك الحقيقة وصحح صلاة سرك واستغن عن البرية واجعل قيامك
استقامة في طاعته وركوعك خضوعاً لعظمته وسجودك فناء في حضرته
وغيب عن الاكوان واشهد مقام الاحسان ترث احوال سيد ولد عدنان
وتكون عبداً لمن هو كل يوم في شان ايها الخاطب معنا حسنا مهرنا غال
لمن يخطبنا جسد مفني وروح في العنا وجفون لا تذوق الوسنا
وفوأد ليس فيه غيرنا فاذا ما شيت اد الثمنا وافن ان شيت فنا سرمدا
فالفنا يدني الى ذاك الغنا واخلع النعلين ان جيت الى ذلك الوادي
ففيه قدسنا وعن الكونين كن متخلعاً وازل ما بيننا من بيننا واذا ما قيل
من تهوى فقل انا من اهوى ومن اهوى انا فيا طالباً لهذه المنازل ويا
متعطشا لشربة من هذه المناهل اياك ان تميل الى غير الله فيسلبك
لذيذ مناجاته تامل يا اخي هذه الوصيه واقبل بقلبك عليه واحذر ان
تتوجه الى غيره فيحرمك مما لديه واحرص على ان تكون جميع لذتك في مناجاته
واجتهد ان يكون اشتغالك في بكورك واصالك بحسن معاملاته واجعل
ظاهرك وباطنك في خدمته وصلاتك ونسكك ومحياك ومماتك لحضرته
لا تلتجي في شدايدك الا الى جنابه ولا تنخ مطايا حاجاتك الا بواسع
رحابه فهناك تشهد الفضل العظيم وتجد من النعيم ما لا تجد من صديق
ولا حميم صحح القصد يا اخي وتملا وارشفا لكاس صافياً ومهنى
خمرة الحب لا تنال بشرك وحد القلب عنده وتهنى فيا من يريد هذا المقام
عليك بتنوير بصيرتك بترك الاثام فان بالبصيرة يتحقق الانتفاع
للقالب فكما ان اعمى البصير لا يقدر ان ينتفع
البصيرة للقلب كالبصر الحسي كذلك اعمى البصيرة لا يقدر ان ينتفع ببصره
ببصيرته في سفره في السفر القدسي فدا وبصيرتك يا اخي بكحال الطاعات وتمسك في
معرفة الكحال النافع منها باذيال باذيال الاطبا من اولي النهاياة
ولا تصحب منهم الا من ينهضك حاله ويدلك على الله مقاله واحذر
صحبت الاشرار فانها اشد عليك من كل اسد ضار كما قال رضي الله عنه
اضر الاشيا صحبت عالم غافل وصوفي جاهل وواعظ مداهن شرع
رضي الله عنه يبين لك الاشرار الذي ينبغي لك الاحتراز عن مصاحبتهم

فمن

قال الغزالي في الاحياء ويعني بعلماء الدنيا العلماء السوء الذين قصدهم من العلم التنعم بالدنيا والتوصل الى الجاه والمنزلة عند اهلها

فمن ذلك العالم الغافل فانه يدلك على مولاك بمقاله ويحرك الى سواه
بسوء افعاله ودناءة حاله ولسان الحال اقوى من لسان المقال
فمجالسة مثل هذا كمجالسة الاجرب ما جالسه سليم الا وعداه
واسلمه للعطب وكذلك الصوفي الجاهل صحبته شديدة الضرر وهي
كالمذهبة للسمع والبصر اذ هو يدعي الحقايق وهو عنها بمعزل ويظهر
الالحاد والزندقة ويظن انه من مولاه بمنزل فاذا صاحبه السالك
ارتدى برداه وانقطع من اول قدم عن طريق مولاه ومثله الواعظ المداهن
الذي مقصوده من وعظه جمع دنياه ونيل ما تروم نفسه وتهواه يقول
ما لا يفعل ويعلم غيره وينهاه عن الغفلة وهو اغفل ❁ يا ايها الرجل المعلم غيره
هلا لنفسك كان ذا التعليم ❁ ابدا بنفسك وانهها عن غيها ❁ فان
انتهت عنه فانت حكيم ❁ دخل سيدنا علي رضي الله عنه مسجد البصرة فوجد
فيها نحو مائة حلقة فكان يقف عند كل حلقة ويسال صاحبها بسوال ثم
يمنعه عن التدريس حتى اتى حلقة الحسن البصري رضي الله عنه فراه شابا
حسن السمت فقال له اني اسالك مثل ما سالتهم فان اجبتني بما ينبغي
والا منعتك كما منعتهم فقال اسال عما بدا لك فقال له ما ملاك الدين فقال
الورع فقال ما افة الدين فقال الطمع فقال اجلس فمثلك من يصلح للجلوس
وهذا ميزان نافع يعرف به السالك الضار من النافع فان حب الدنيا
راس كل خطيئة فمن كان عنده راس الخطيات كيف ينقذ غيره من لج البليات
فعليك بتتبع الاثار واستنشق الروايح الطيبة من اذاخرها والازهار وستنفث
قلبك وان افتاك المفتون فحيث تجد روايح الانس من جهة فاعمدها وان لمعت
لك لوامع الفوايد من القلوب فاقصدها وما احسن ما قيل في ضبط ذلك
ومعرفة ما اشبه مما هنالك اذا انت مع شخص جلست ولم تجد حضورك
نموا فاجتنبه وفارق ولا تصحب الاغيار واختر مصاحبا يفيد جمع
القلب من غير عايف وان اردت الميزان النافع فاختر من تقصده بميزان
الشرايع من رايته يدعي مع الله حالا لا يكون على ظاهره منه شاهد
فاحذره سمع ابا يزيد رضي الله عنه بشخص من الاولياء فقصده ليزوره

فلما اقبل عليه راه بصق ورما ببصاقته الى جهة القبلة فاعرض عنه ولم يصل
اليه فقال هذا رجل لم يوتمن على سنة من سنن الشريعة فكيف يومن على
اسرار الولاية فاستدل بعدم صلاح ظاهره على عدم صلاح باطنه
فان الظاهر عنوان الباطن والذى لا يقدر على التقيد بظاهر الشريعة كيف
يقدر على التقيد بباطن الطريقة ولذلك قال العارفون علامة صحة
الاحوال الاستقامة فى الافعال وقال ابو سعيد الخراز رضى الله عنه كل
باطن يخالفه ظاهره فهو باطل فدل كلامه ان صلاح الباطن من لازمه
صلاح الظاهر فمتى صلح القلب ظهرت انواره على القالب ومهما تكن
عند امرئ من خليقة وان خالها يخفا على الناس يعلم واعظم الدلالات
حفظ الاوقات وملازمة الجماعات وحفظ الحواس عما لا يعنى والامر
بالمعروف والنهى عن المنكر والشفقة على الخلق والاعراض عن الدنيا وتحسين
الاخلاق مع الخواص والعوام بمعاملة كل شخص بما يناسبه ويقابل السيئة
بالحسنة ويصل من قطعه ويعطى من حرمه ويعفو عن من ظلمه وان بلغه من
من احد اساءة او وصل اليه مذمة قال لموذيه والمسئ اليه اللهم اهد
فلانا فانه لا يعلم يقتدى فى ذلك بخير من ارشد الى الصواب وعلم حيث شج
الكفار راسه الشريف وكسروا رباعيته فقال الصحابة رضى الله عنهم ادع
عليهم يا رسول الله فقال اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون وهذا الفعل ينشا
من التحقق بكمال التوحيد فان من لم يشهد الا فعل مولاه كيف يعتريه غضب
او حقد لسواه اذا ما رايت الله فى الكل فاعلا رايت جميع الكائنات ملاحا
فمن لم يلبس ملابس هذا التوحيد كيف يصح له دعوى مقام التفريد ومن لم
يلبس هذه الملابس كيف يصح منه ان يكون للحكم فى القلوب غادس او ضح
جندى راس بن ادهم رضى الله عنه فلما علم الجندى انه ابراهيم شرع يقبل
يديه ويعتذر اليه ويساله المسامحة فقال له انك اول ما ضربتنى دعوت
لك فقال كيف يا سيدى فقال لانك صرت سببا لدخولى الجنة بهذا
الفعل فلا اكون سببا لدخولك النار فتاب الجندى مما كان عليه لما سمع

هذا

هذا الكلام من ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه فانظر يا اخي هذا الكلام من هذا
العارف كيف اثر لما لبس له خلع هذه اللطايف ولو غلظ له في المقال لابعد
عن مثل هذا النوال ولذلك قال تعالى في وصفه صلى الله عليه وعلى اله وسلم ولو كنت
فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في
في الامر دلت الاية على ان عدم الفظاظة والعفو عن الاخوان والاستغفار
لهم ومشاورتهم في الامور من محاسن الاخلاق المحمدية الدالة على عظيم قدر
من تلبس بها وجعلها له فاحرص يا اخي على التمسك باذيال من لمعت لك
منه بارقة من شريف هذه الخصال واعكف ببابه ولازم اعتابه في
الغدو والاصال واحذر من قرب من كذبته الشواهد وخرج الى الخلق قبل
ان تجذبه عناية الواحد كما قال رضي الله عنه من خرج الى الخلق قبل وجود حقيقة
تدعوه الى ذلك فهو ممقوت اي من خرج الى الخلق قبل بلوغ مقام التكميل والارشاد
ولم يطو منازل اهل السلوك على سبيل السداد ولم يرتشف حميا اهل الوصال
ولم تدعه الحقيقة ولا سمحت له بتبل هذا المنال فهو ممقوت عند الخواص والعوام
لعدم الاذن له في ذلك من رب الانام فلا يصلح للتكميل في الطريق الا من هذب
نفسه بالرفيق وشهدت على استقامته ظاهره شواهد الشريعة واعربت عن
طهارة باطنه انوار الطريقة تراه الغرق بلسانه موجودا والجمع بقلبه مشهودا
حركاته وسكناته على سبيل المتابعة له فهنيئا لمن صاحب مثل هذا وشايعه
فيا من يريد مصاحبة مثل هذا لنيل المقامات العلية عليك بالخروج عن نفسك
لتحوز مقام الحرية كما قال رضي الله عنه ما وصل الى صريح الحرية من عليه من نفسه
بقية اشار رضي الله عنه ان مبنى الطريق والسلوك على الخروج من النفس وشهواتها
وقطع اختياراتها وتدبيراتها فانها اشد الحجب كما قال ذو النون رضي الله عنه
لما سئل ما اشد الحجاب واخفاه فقال رؤية النفس وتدبيرها والخروج عنها
يكون بترك الاختيار والارادات والتدبيرات كما قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي
رضي الله عنه لا تختر من امرك شيئا واختر ان لا تختار وفر من ذلك المختار
ومن فرارك ومن كل شي الى الله وربك يخلق ما يشا ويختار وقال ايضا

ان كان ولابد تدبّروا فدبّروا فى ان لاتدبروا وقال الشيخ عبد القادر الكيلانى
رضى الله عنه لا تختر مع الله شيئاً ولا تدبر مع تدبيره ولا تختر عليه ولا تنص على
جهة وسبب فى رزقه ولا تعترض عليه تعالى فى حكمه فى خلقه بل تسلم الكل
اليه وتستسلم بين يديه وتصير بين يدى قدرته كالطفل الرضيع بين يدى امه
ودايته والميت بين يدى غاسله مسلوب اختياره منزوع ارادته فالنجاة
كل النجاة فى ذلك فاذا فعلت ذلك وصلت الى صريح الحرية وصرت عبد المولى
وحزت مقام التوكل وكان الله حسبك وكافيك وناصرك كما قال تعالى
ومن يتوكل على الله فهو حسبه وانغمرت فى بحر الرضا وسرت فى سفن التفويض
وزفت اليك المطالب كما تزف العروس ايها الراضى باحكامنا لا بد ان
تحمد عقبى الرضا فوض الينا وابق مستسلماً فالراحة العظمى لمن فوضا
لا ينعم المرء بمحبوبه حتى يرى الخيرة فيما قضى فيا من تخلى بهذه الاذواق
وارتشف من حميا هولاء العشاق قد ان لك ان تترشح لنجاب المعارف
وتستفيد من مولاك فى اليقظة والمنام اللطايف كما قال رضى الله عنه من عرف
الله استفاد منه فى اليقظة والمنام استفاد منه فى اليقظة بالالهام وفى
المنام بالرويا الصادقة التى هى جزء من ستة واربعين جزءاً من النبوة كما اخبر
بذلك عليه الصلاة والسلام فاخرج من اوصافك البشريه تظفر بشمة من
المعارف الالهيه وباين الاكوان تدخل مقام الاحسان وتستفتى قلبك
حينئذ وان افتاك المفتون وتقول افتانى قلبى عن ربى فيهتدى بمقالك
كل مفتون وورد انه لما رميت السادة الصوفيه بالزندقة فى زمن بعض الخلفا
وجاوا بهم ليضربوا اعناقهم كان فيهم النورى رضى الله عنه فتقدم قبل اصحابه
للسياف فقال له تعرف لم تقدم فقال نعم اقتل وذلك لاوثر اصحابى بحياة
ساعة فتحير السياف من كلامه فعرض ذلك على القاضى الحاضر فى ذلك الجمع
وطلب النورى الى عنده والقى عليه مسايل غريبة من الفقه فنظر النورى الى
يساره ثم الى يمينه ثم الى صدره فاجاب باجوبة بديعة فسال القاضى عن الحكمة
فى نظره المذكور ثم اجابه بعد ذلك فقال لما التفت على المسايل لم يكن عندى
جوابها فسالت ملك الشمال فلم يكن عنده علم بذلك وسالت ملك اليمين
فلم يكن عنده علم ايضا فسالت قلبى فافتانى قلبى عن ربى فقال القاضى حينيذ
ان كان هولاء زنادقة فليس على وجه الارض مسلم واذعن لعلو مرتبتهم واكرمهم

غاية الاكرام

غايت الاكرام ولا تستغرب يا اخي مثل هذا الامر من قلوب انجلت مرايها
الاغيار ولم يبق فيها الا ذكر العزيز الغفار ففرغ قلبك ايها السالك من الاغيار
واملاه بالمعارف والاسرار لا تستنبط منه النوال ولكن استنبط من نفسك وجود
الاقبال خلص القلب ان اردت لقانا والزم الفقر ان اردت غنانا لا تعرج
على سوانا بوجه واترك الكل ان اردت علانا والزم الباب بكرة واصيلا
واهجر النوم واعتكف بحمانا فيا من يطلب هذه الفضائل لازم الباب في البكور
والاصائل تذق حلاوة المناجاة ويزول عنك النوم وتذهب عنك الغفلات
كما قال رضي الله عنه من رزق حلاوة منا جاته زال عنه النوم حرام على عيني
لذيذ منامها اذا كان من اهواه ليس ينام فايقظ نفسك ايها السالك
في الدياجي واغتنم مسامرة ملك الملوك وناجي واسمع ما قاله صلى الله عليه وسلم
في التشويق لاحياء الثلث الاخير من الليل ينزل ربنا الى سماء الدنيا في
الثلث الاخير من الليل فيقول هل من مستغفر فاغفر له هل من تائب فاتوب
عليه هل من سائل فاعطيه فيا راقد في غفلاته كيف يطيب لك المنام وانت تسمع
ما قال بعض الايمة الاعلام اذ هجع النوم ارسلت عبرتي وانشدت بيتا
عد من احسن الشعر اليس من الخسران ان ليا ليا تمر بلا نفع وتحسب من عمري
فاغتنم الاوقات ولا تضيع ما بينك وبين مولاك فتبقى بالحسرات كما
قال رضي الله عنه من ضيع ما بينه وبين الله فهو جاهل ومن قصر عنه فهو عاجز
اي من قصر في معاملته القلبيه وخدمته القالبيه فيما بينه وبين الله فهو جاهل
بالمقصود من خلقه اذ لم يخلقه سبحانه وتعالى الا لعبادته كما قال تعالى وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون فمن جهل معنى هذه الاية بان لم يعلم بمقتضاها
وان فهم صريحها ونحواها فقد ضيع ما بينه وبين الله وباء بالحسرة يوم لا ينفع مال
ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم اواه ومن قصر عنه بان لم يخلص في الاعمال ولم
يزكها بطهارتها من الشرك في الافعال والاقوال فهو عاجز قاصر عن منال منازل
الرجال منحط في ارض طبيعته خاسر في العاجل والمال فاصلح يا اخي ما بينك وبين
مولاك تظفر بالسعادة الابدية وتكن من اعظم النساك قال ذو النون رضي الله عنه
كان السلف يتواصون بثلاث وصايا الاولى من اصلح ما بينه وبين الله اصلح الله

اسمع

مثل هذا الكثير من سيد الاباء

مابينه وبين الناس **الثانية** من اصلح سريرته اصلح الله علانيته **الثالثة** من اصلح
امر اخرته اصلح الله امر دنياه وقال بعض العارفين اذا اصبح الناس فهم اقسام
ثلثة فارباب الاموال ينظرون الى اموالهم هل زادت او نقصت وارباب
الاعمال ينظرون الى اعمالهم وارباب القلوب ينظرون الى قلوبهم هل هي معمورة
بمولاهم او هي خاوية فلا تنظر يا اخي في كل صباح الا الى ما نظر اليه هؤلاء العارفون
من اهل الصلاح وما احسن ما قيل ولقد جعلتك في الفؤاد محدثي واجبت
جسمي من اراد جلوسي فالجسم مني للجليس مؤانس وحبيب قلبي في الفؤاد
انيسي وما احسن ما قيل وليتك تحلو والحياة مريرة وليتك ترضى والانام
غضاب وليت الذي بيني وبينك عامر وبيني وبين العالمين خراب اذا
صح منك الود يا غاية المنا فكل الذي فوق التراب تراب فلا تجعل انيس قلبك
الا مولاك ولا تقصد في حضرك وسفرك الا من غمرتك نعمه في اولاك
واخراك وابذل الجهد في السفر الى هذه الحضرة واغتنم الوقت قبل يوم
الحسرة **اجعل الصبر زادك والرضى مطيتك والحق مقصدك ووجهتك**
شرع رضي الله عنه يبين اسباب سفر الطريق ويوضح آدابه فالزاد في
هذا الطريق هو الصبر فمن لا صبر له لا زاد له ومن لا زاد له قطعته
المجاعة وفتر عن الخدمة ولم يستغرق في الطاعة قال تعالى انما يوفى الصابرون
اجرهم بغير حساب وقال تعالى يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا
ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون الصبر مفتاح ما يرتجى وكل خطب
به يهون فربما نيل بالتاني ما قيل هيهات لا يكون والمطية هي
الرضى وهي اسرع المطايا واوصلها الى المقصود قال تعالى رضي الله عنهم
ورضوا عنه فنبه تعالى ان الرضى من العبد ناش من رضاه اذ لو لم يرض
عن عبده ويتجلى عليه بصفة الرضى لم يمكن العبد ان يتخلق بصفة الرضى
ومن رضي عنه مولاه كيف لا يقطع الطريق بسرعة وينال ما يتمناه و
المقصد والقبلة هو الحق تعالى قال الله تعالى ثم ذرهم في خوضهم يلعبون
قال صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فمن
كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله فلا تتعد همتك
يا اخي الى غيره فالكريم لا تتخطاه امال الطالبين لا ترحل من كون الى كون

فتكون

فتكون كحمار الرحى يسير والذى ارتحل اليه هو الذى ارتحل منه ولكن ارحل من
الاكوان الى المكون ولله در من قال ۞ ولا تلتفت فى السير غيرا فكلما ۞ سوى الله
غير واتخذ ذكره حصنا ۞ ومهما ترى كل المقامات تجتلى ۞ عليك فحل عنها فعن
مثلها حلنا ۞ وقل ليس لى فى غير ذاتك مطلب ۞ فلا صورة تجلى ولا طرفة تجتنى ۞
فيا طالب هذا المقام العالى جد فى السير واحذر من التوانى كما قال رضى الله عنه
من تعلق بوعد الامانى لم يفارق التوانى بين رضى الله عنه ان الطريق انما هو عمل واجتهاد
وترك تعلق بوعود الامانى وسلوك سبيل السداد فمن لم تكن له قومة لم تكن له
قعدة قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فدل على ان الهداية من ثمرة
المجاهدات ومن لازم الخدمة حلت عليه العنايات جاء انسان الى النبى صلى
الله عليه وسلم فقال اوصنى يا رسول الله فقال له قل امنت بالله ثم استقم فلم يأمر بشىء
بعد الايمان بالله بغير الاستقامة لانها الجامعة لاسباب السعادة فمن استقام
فقد حاز كل مقام فلذلك قال تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل
عليهم الملائكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون نحن
اولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الاخرة ولكم فيها ما تشتهى انفسكم ولكم فيها ما تدعون
نزلا من غفور رحيم فانظر يا اخى الى هذه الكنوز التى وعدها الله لصاحب
الاستقامة وما بشره بها من الخيرات التى هى عند العارفين اعظم كرامة فلذلك
قال فى الحكم العطائية مطلب العارفين من الله تعالى الصدق فى العبودية والقيام
بحقوق الربوبية وقال ايضا خير ما تطلبه منه ما هو طالبه منك ان اردت
ان تعرف قدرك عنده فانظر فيما ذا اقامك فاحرص على الاستقامة يا اخى
والتوجه ولا تجنح بهمتك الا الى كل ما يوصلك لديه فان السالك ذاهب اليه
والعارف ذاهب فيه السالك ذاهب اليه لانه فى البداية والعارف ذاهب
فيه لانه فى النهاية فابتداء السالك من الاكوان وانتهاء العارف الى مقام الاحسان
فالسالك سائر من عالم طبيعته الى عالم الملكوت ومنه الى عالم الجبروت ومنه
الى حضرة اللاهوت حضرة تمحى فيها العبارة والاشارة وتذهب الاسما والرسوم
ولا يبقى هناك مشهود الا الحى القيوم فاذا ظهرت شمس المعرفة المعرفة
ذهبت نجوم التفرقة فلا يشهد المنتهى الا مولاه ولا يظهر له فعل
ولا وصف ولا وجود الا الله من عرف الله شهده فى كل شىء فلا يستوحش

من شي ويستانس به كل شي ويشهد معنى كل شي هالك الا وجهه عيانا ويفهم
معنى قوله صلى الله عليه وسلم اصدق كلمة قالها شاعر قول لبيد الا كل شي
ما خلا الله باطل ويشرق على قلبه لمعة من قوله تعالى هو الاول والاخر
والظاهر والباطن ويتحلى بخلعة واينما تولوا فثم وجه الله ويرتفع عنه
اشتباه معنى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد ويسمع بالحق ويبصر بالحق
وينطق بالحق لان الحق يكون حينئذ سمعه وبصره ولسانه كما في الحديث
القدسي فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به
ولسانه الذي ينطق به والحاصل ان العارف يصل الى حالة يفنى فيها عن
افعاله واوصافه وذاته فلا يشهد الا فعل مولاه واوصافه وذاته
وهذا يسمى جمعا ومع ذلك لا يحجبه هذا عن فرقه فالعارف لا يحجبه
جمعه عن فرقه ولا فرقه عن جمعه ولا صحوه عن سكره ولا سكره عن صحوه
كما قال بعض العارفين ٭ لهم الذي الجمع فرق يستضيء به ٭ كالفرق في جمعه مازال
يلغيه ٭ في رتبة طامية والصحو يسكره ٭ والوجد يظهره طورا ويخفيه ٭ ويوضح
لك شيئا من ذلك قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فنفى عنه
الرمي اولا بقوله وما رميت وهو عين الجمع واثبته ثانيا بقوله اذ رميت
وهو عين الفرق ثم قال ولكن الله رمى اي ان الرمي منسوب الى الله ايجادا واليك
استنادا وهذا هو حقيقة الجمع والفرق فنسبة الاشيا الى الله تعالى ايجادا
جمع ونسبتها الى مواضعها استنادا فرق وهذا في فرق الافعال وجمعها وفوقه
الفرق في الصفات وجمعها وفوقه الفرق في الذوات وجمعها ومن لم يتحقق
بالفرق الاول وجمعه حالا وذوقا لا يفهم شيئا من الفرقين والجمعين الاخرين
ولكن مقام الايمان يسع ذلك فيؤمن السالك في البداية بما انكشف للعارفين
في النهاية على ما فهموا من غير ان يخوض فيها بفهمه وهذه ولاية صغرى كما قال
الجنيد رضي الله عنه التصديق بطريقتنا هذه ولاية صغرى فيا ايها المومن
المصدق بهذه المقامات جانب الخلق وعد نفسك في الاموات فان الموت
كرامة والفوت حسرة وندامة الموت انقطاع عن الخلق والفوت انقطاع
عن الحق الموت كرامة بكرم الله به عبده لانه انفصال عن الخلق ومتى انفصل

العبد

العبد عن الخلق اتصل بالحق كما قال بعض العارفين لما سئل عن الطريق فقال فصل
ووصل فمتى انفصلت وصلت متى اوحشك من خلقه فاعلم انه يريد ان يفتح
لك باب الانس به والفوت حسرة وندامة يهين الله تعالى عبده ويبعده عن
حضرته ويستوجب به طرده فامت نفسك يا اخي حتى تحيي وامتثل قوله
صلى الله عليه وسلم موتوا قبل ان تموتوا تظفر بهذا المحيا وقال صلى الله عليه وسلم
في وصف الصديق من اراد ان ينظر الى ميت يمشي على وجه الارض فلينظر الى
ابي بكر الصديق والحاصل ان الموت موتان موت اضطراري وهو معروف وموت
اختياري وهو الموت المعروف عند اهل الطريق ولا يرى الحق الا من مات ويعبرون
عن الموت بالفنا وهو الخروج عن الاوصاف البشرية بترك الاختيارات والارادات
والتدبيرات والشهوات اذ الميت لا ارادة له ولا اختيار ولا تدبير فمن خرج
عن ارادته وتدبيره واختياره وحوله وقوته خرج عن نفسه وهي اقرب الخلق
اليه ودخل في ارادته تعالى عز وجل وتدبيره واختياره وحوله وقوته وكان
ذلك عين وصوله اليه ولذلك قال بعضهم ۞ ولتفن حتى عن فنائك انه
عين البقا فعند ذاك تراه ۞ وقال اخر ۞ وافن ان شيت فناء سرمدا
فالفنا يدني الى ذاك الفنا ۞ واخلع النعلين ان جيت الى ۞ ذلك
الوادي ففيه قدسنا ۞ وعن الكونين كن منخلعا ۞ وازل ما بيننا من بيننا
واذا ما قيل من تهوى فقل ۞ انا من اهوى ومن اهوى انا ۞ يا من تطلع الى
مقامات اهل الفنا عليك بالتسليم في جميع امورك تذق كاس الهنا ۞
فالتسليم اسبال النفس في ميادين الاحكام وترك الشفقة عليها
من الطوارق والالام فاذا علمت يا اخي ان الحق تعالى عالم باحوالك قادر
على كفايتك ارحم بك من ابيك وامك ومنك عليك وما زجت لحمك
ودمك هذه المعرفة سهل عليك هذا المقام وتجرعت مرارته كما تتجرع
كوس المدام وانشدت بلسان حالك وانت سالك في هذه المسالك
وليتك تحلو والحيات مريرة ۞ وليتك ترضى والانام غضاب ۞ وليت
الذي بيني وبينك عامر ۞ وبيني وبين العالمين خراب ۞ اذا صح منك
الود يا غاية المنا ۞ فكل الذي فوق التراب تراب ۞ وانظر الى وصيته صلى الله
عليه وسلم لذاك الذي استوصاه فقال اوصني يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم

لا تغضب ثم قال اوصني فقال صلى الله عليه وسلم لا تغضب كرر عليه ذلك لبر شده
الى حلاوة ما هنالك يعني تحقق مقام الرضى والتسليم واكرع من بحار هذا الشهود
واقحم في النعم ولا تشهد في كل شي الا مولاك ولا تغابن في السرا والضرا الا نعم
من اولاك فانه متى اعطاك اشهدك بره ومتى منعك اشهدك قهره فهو
في كل ذلك متعرف اليك ومقبل بوجه لطفه عليك فانى يبقى الغضب مع
هذه المشاهد وانى تخص الهموم مع الوصول الى هذه المعاهد فلله در صاحب
الحكم العطائية حيث قال النعم وان تنوعت مظاهره انما هو بشهوده واقترابه
والعذاب وان تنوعت مظاهره انما هو بوجود حجابه فسبب العذاب
وجود الحجاب وتمام النعيم بالنظر الى وجهه الكريم ما تجده القلوب من
الهموم والاحزان فلاجل ما منعت من وجود العيان فان اردت يا اخي
الوصول الى هذه المنازل فاحرص ان تصبح وتمسي مسلما ومومنا
لعله ان ينظر اليك فيرحمك احرص ان تصبح مسلما بانقيادك للشريعة
ومومنا باتباعك للطريقة لعله ينظر اليك حيث تاهلت لذلك
باصلاح مواضع نظره فيرحمك بتنزل فيوض رحمته فيغنيك بهاطل
مطره فلا تكن همتك ايها السالك الا اصلاح ما ظهر منك وما بطن
وامتثال ما امرك به مولاك في كل وطن فزين ظاهرك بملابس الشريعة
واحرث ارض قلبك باداب الطريقة تنصب عليك امطار الحقيقة ويصير
قلبك محلا لنظر الحق وتجلياته وموضعا لتنزل فيوضه وعظيم عنايته
كما قال صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى صوركم وابدانكم واموالكم ولكن
ينظر الى قلوبكم واعمالكم فلا تكن همتك ايها السالك الا اصلاح مواضع
نظره واعرض عن الدنيا المذلة المعوقة لطالب عن فضايه وطره فان من
اشتغل بطلب الدنيا ابتلي بالذل فيها سال شخص النبي صلى الله عليه وسلم فقال
دلني على عمل اذا عملته احبني الله واحبني الناس فقال صلى الله عليه وسلم ازهد
في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في ايدي الناس يحبك الناس واعلم يا اخي ان
المقسوم لك منها لا ينقص بترك طلبها وغير المقسوم لا تناله بطلبها فلم
تعرض عن خدمة مولاك وتقبل على طلبها وقد قال مولاك نحن قسمنا
بينهم معيشتهم وقال تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها
ويعلم مستقرها ومستودعها وقال تعالى واذكر اسم ربك وتبتل اليه
تبتيلا اي انقطع اليه انقطاعا كاملا فاي هم يبقى لك يا اخي في طلب الدنيا

وقد

وقد ضمن الله لك الرزق ودفع عنك مشقة الطلب فاجتهادك فيما ضمن
لك وتقصيرك فيما طلب منك دليل على انطماس البصيرة منك فارح
نفسك من التدبير فيما قام به غيرك عنك لا تقوم به لنفسك وقال الشيخ
ابو حسن الشاذلي رضي الله عنه لو اقسمت على الله بالنبيين والصديقين ان ينقصك
ذرة مما قسم لك ما فعل فكيف وانت تطلبه ذلك بلسان حالك وقال وقال
ابراهيم الخواص رضي الله كل يوم اصبحت تاتي النفس فتقول ماذا تاكل اليوم فاقول
لها اكل الموت فتقول ماذا تلبس فاقول الكفن فتقول ما تسكن فاقول القبر فتسكت
حينئذ والمقسوم لها يصلها احبت او كرهت مضى قلم القضا بما يكون فسيان
التحرك والسكون جنون منك ان تسعى لرزق ويرزق في غشاوته الجنين مثل
الرزق الذي تطلبه مثل الظل الذي يمشي معك انت لا تدركه متبعا واذا
وليت عنه تبعك جاء رجل الى الجنيد رضي الله عنه فقال له اطلب الرزق فقال له
ان علمت اين هو فاطلبه فقال اسال الله ذلك فقال له ان علمت انه ينساك
فاساله فقال له ادخل البيت واغلق الباب فقال هذه تجربة والتجربة شك
فقال ما الحيلة فقال ترك الحيلة فانظر يا اخي الى هذا الدواء النافع الذي ارشد
اليه هذا العارف فان من خرج عن حوله وقوته دخل في حول الله وقوته ومن دخل
في هذا الحصن ووصل الى هذه الجنة كيف ينبغي له هم وطلب لشيء من الاشيا
وفي الجنة ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لا حول
ولا قوة الا بالله كنز من كنوز الجنة وقال ايضا صلى الله عليه وسلم لا حول
ولا قوة الا بالله دواء من تسعة وتسعين داءا اقل ذلك الهم فمن
ظفر بكنز من كنوز الجنة وتداوا بما هو دواء من تسعة وتسعين داء
كيف يبقى عنده مرض لطلب الدنيا الدنيه وكيف لا ترفع همته
الى المراتب العليه لا تعمى عن نقصان نفسك فتطغى من تزين بزائل
فهو مغرور لما بين لك ايها السالك ان طلب الدنيا مذلة وان التزين
بسوى الطاعة مزلة شرع يحذرك ان تعمى عن نقصان نفسك فتطغيها
في العصيان وتتوهم ان الزينة في الزائل فتغتر فيصحبك الخذلان قال
الله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة
من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحياة
الدنيا والله عنده حسن المئاب قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند

ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وازواج مطهرة ورضوان
من الله والله بصير بالعباد الذين يقولون ربنا اننا امنا فاغفر لنا ذنوبنا
وقنا عذاب النار الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين
بالاسحار فانظر يا اخي الى هذه الاية وما ارشدت اليه وما بينت لك مما ظهر
الناس زينة عند عمي نفوسهم عن نقصانها وكيف دلهم ونصحهم ان ذلك
متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن الماب ثم بين ذلك ووعد المتقين بما
هنالك ووصفهم بخمس صفات هي للسالكين كالحواس الخمس فزين يا اخي ظاهرك
وباطنك بها ولا تزل الا في حللها فعند ذلك تظفر بالمقامات العلية
وتتزين بالزينة الالهية وتحوز الكمالات المحمدية وتشود على ساير البرية
فاذا تعافيت من هذه الامراض الردية لزمتك الحمية حتى تصح لك المقامات
السنية فالحمية في الابدان ترك المخالفة بالجوارح والحمية في القلوب ترك
الركون الى الاغيار والحمية في النفوس ترك الدعوى السالك كالمريض
واحتياجه الى الدواء اذ الحمية راس كل دوا فما ينفع دواء الطاعات مع
وجود المعاصي وعدم الحمية من الخطيئات ولكل محل من السالك حمية تخصه
فالحمية في الابدان ترك المخالفة بالجوارح فلذلك قيل الارادة حفظ الحواس
والفطنة بالانفاس فيحمي السالك ~~حمية تخصه فالحمية في الابدان ترك~~
لسانه عن النطق بما لا يعني وسمعه عن استماع ما لا يفيده فايدة تقربه الى مولاه
من امور دنياه واخراه ويحمي بصره عن النظر الى المحرمات وهكذا ساير
جوارحه لا يشغلها الا بما خلقت لاجله حتى يحوز مقام الشكر ويستوجب المزيد
المزيد ويصير من حملة العبيد فيصح له حينئذ دواء الطاعات ويصير
من الاصحا ويتمكن من الخدمة في ساير الاوقات والحمية في القلوب ترك الركون
الى الاغيار وهذه الحمية هي قطب دايرة هذه المدار ومن لم يتقنها
فقد حل به الداء العضال ومن لم يرسخ فيها فقد انفصل من حيث يظن
الاتصال فاذا حلت بك شدة ايها الاخ فلا ترجع في حلها الا الى
مولاك ولا تعرج بها على باب سواه فتهلك اشد الهلاك وانشد
بلسان حالك وترنم في هذه المسالك انا لا اعرف الا انتم فاجبروني
بعطاء منكم كل شخص لعزيز ينتمي وعزيزي ليس الا انتم قال شخص للنبي
صلى الله عليه وسلم عظني واوجز فقال صلى الله عليه وسلم اذا قمت في صلاتك

فصل

فصل صلاة مودع ولا تكلم بكلام تعتذر منه غداً واجمع الاياس مما في ايدي الناس
فانظر الى ما ختم به صلى الله عليه وسلم هذه الموعظة من قوله واجمع الاياس مما
في ايدي الناس تعلم ان السعادة العظمى في عدم الركون الى الناس والياس مما في
ايديهم واسمع ما قاله صلى الله عليه وسلم لابن عباس رضي الله عنهما يا غلام اني
اعلمك كلمات تنفعك احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك واذا
سالت فسال الله واذا استعنت فاستعن بالله واعلم ان الامة لو اجتمعت
على ان ينفعوك بشيء لم ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله لك وان اجتمعوا
على ان يضروك بشيء لم يضروك الا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الاقلام
وجفت الصحف وتامل هذا الكلام من نبيك عليه الصلاة والسلام تجد الكيميا
حاضرة بين يديك والكنوز مدفونة في ساحتك ان فهمت وعملت بما القي
اليك فلا تسكن بقلبك الا اليه ولا تنطرح بذلتك وانكسارك الا بين
يديه والحمية في النفوس ترك الدعوى اذ الدعوى لها هو السم القاتل فماذا
ينفع ترياق الطاعات وقد اصيبت المقاتل اذ دعوى النفس ينشا من عجبها
وهو اشد المهلكات كما شهد بذلك سيد الكائنات حين قال ثلاث منجيات
وثلاث مهلكات فاما المنجيات فتقوى الله في السر والعلانية والقول
بالحق في الرضا والسخط والقصد في الغنى والفقر واما المهلكات فهوى
متبع وشح مطاع واعجاب المرء بنفسه وهي اشدهن فمن كان عنده
اشد المهلكات كيف يتوقع الشفا من ادوية الطاعات فلذلك قال
الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه من مات ولم يتوغل في علمنا هذا
مات وهو مصر على الكبائر ولقد صدق فيما قال فاي شخص يا اخي يصوم
ولا يعجب بصومه واي شخص يصلي ولا يعجب بصلوته وهكذا ساير
الطاعات الا ان تحل عليه عناية مولاه بمعرفة اداب الخدمة من مجالسة
اطباء القلوب وحلول عنايتهم حتى يمحق العجب الذي حل به تلك الطاعات
ولا تعجب بعد ذلك الا بفضل مولاه كما قال في الحكم العطائية لا تفرحك
الطاعات لانها برزت منك وافرح بها لانها برزت من الله اليك قل
بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون فلا تفرح يا اخي

ولا تحب الا في الله ولا تصحب الا من يعلمك العلوم التي تقربك الى حضرة كالله
فان انفع العلوم العلم باحكام العبيد وارفع العلوم معرفة التوحيد
اي انفع العلوم العلم الذي يعرف به احكام العبيد وكيف يتوصلون به
الى عبوديتهم من اصلاحهم الظواهر للخدمه والبواطن للوقوف بالحضرة
وذلك علم الشريعة والطريقة فبالشريعة يعرف السالك الطاهر وبالطريقة
يصير الباطن من دنس الشرك طاهر فمن تحقق بين الطاهرين صح له ان
يدخل صلاته الحقيقة ويظفر بقرة العين وينتفع حينئذ وينفع ويقبل
عليه كل شيء ويخضع ويغرف من بحار التوحيد ويستقر في مقام التفريد وينفجر
من قلبه ينابيع الحكمة ويصح له ان يتكلم في ارفع العلوم من علم التوحيد ويفهمه
فعليك يا اخي بصحبة من جعل الله قلبه معدنا لهذه اللطايف واياك وصحبة
اهل الدنيا فان قلوبهم محل الغفلة والكثايف جعل الله قلوب اهل الدنيا محلا
للغفلة والوسواس وقلوب اهل العارفين مكانا للذكر والاستيناس
فاذا جالست اهل الدنيا سرت فيك غفلتهم واحاطت بقلبك وسوستهم
وان جالست العارفين اشرقت عليك انوارهم واحاط بقلبك لطايفهم
واسرارهم عن المرء لا تسئل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي
عليك بارباب الصدور فما عزا مضا فالارباب الصدور تصدرا فلا
تصحب يا اخي الا من تستنقظ باقواله وتحرك الى باب مولاك حسن افعاله
وقوة حاله قال صلى الله عليه وسلم يحشر المرء على دين خليله فلينظر احدكم
من يخالل وقال تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين
ولا تخالط ولا ترافق الا الصالحين واجتهد ان يكون الخوف محركك الى هذا
الطريق ليزيل عن قلبك كل تعويق فان الخوف سوط يسوق ويعوق ليسوق
الى طاعة الله ويعوق عن المعصية ينبغي للسالك ان يحرك جواد همته
بسوط الخوف يسوقه الى الطاعات ويعوقه ان يجمح به الى المعاصي واللذات
ويتلوا على نفسه ما ورد من الوعيد لاهل الجنايات ويكرر ذلك عليها في ساير
الاوقات ويقول لها بلسان حاله الا يا نفس ويحك خبريني الى كم ذا التغافل
والتمام وكم يوم يمر عقيب يوم وانت مع الخسارة في تمام ويستعين عليها
في ذلك بمحرك الفضلات ومنزل الفيوض على القلوب بمحض العنايات
ويقول بلسان ذلته وانكساره يظن الناس بي خيرا واني لشر الناس

ان لم

ان لم يعف عنى * وكم من زلة لى فى الخطايا وانت على ذو عفو ومن
ويشر ويناجى مولاه ويقبل عليه ويقول للقلب اواه الهى ان ظهرت
المحاسن منى فبفضلك ولك المنة على وان ظهرت المساوى منى
فبعدلك ولك الحجة على الهى كيف تكلنى وقد توكلت لى وكيف اضام
وانت الناصر لى ام كيف اخيب وانت الحفى بى ها انا اتوصل اليك
بفقرى اليك وكيف اتوصل اليك بما هو محال ان يصل اليك ام كيف
اشكوا اليك حالى وهو لا يخفى عليك ام كيف اترجم لك بمقالى وهو
منك برز واليك ام كيف تخيب امالى وهى قد وفدت اليك ام كيف
لا تحسن احوالى وبك قامة واليك فعند ذلك يشتعل فى القلب نيران
الاشتياق ويركض الجواد فى ميدان الطاعة ويقول السباق السباق ويعلم
ان الطريق انما هو الذلة والانكسار وان الزاد انما هو الاستعانة
بالله وبمزيد الافتقار فاكثر من هذا الزاد يا اخى ان اردت قطع
الطريق وتواضع وانكسر لا تتكبر يزل عنك كل تعويق كما قال رضى الله عنه
لا ينفع مع الكبر عمل ولا يضر مع التواضع بطالة ان اقامك
ثمت وان قمت بنفسك سقط الهم فهمنا عنك فانا لا نتهم
عنك الا بك اسمع يا اخى هذا الدواء النافع وداو به امراض قلبك
واصحب من يرشدك الى تحصيله فانه الشفاء للبك فان الطريق
الى الحق تعالى عبودية وانكسار والكبر منازعة للربوبية وافتخار فانى
تجتمع العبودية مع المنازعة فى الربوبية وانى تشرق الانوار الالهية
مع الاتصاف بالصفات البشرية فسبحان من ستر سر الخصوصية
فى ظهور البشرية وظهر بعظمة الربوبية فى اظهار العبودية ما طلب
منك شى مثل الاضطرار ولا اسرع لك بالمواهب من الذلة والا
نكسار تحقق باوصافك يمدك باوصافه تحقق بفقرك يمدك بغناه
تحقق بضعفك يمدك بحوله وقوته تحقق بعجزك يمدك بقدرته تحقق بذلك
يمدك بعزته فاياك والكبر فانه لا ينفع معه الاعمال وعليك بالتواضع

فانه ينفعك وان كنت بطالا واطلب هذا المقام من مولاك فانه ان اقامك
ثبت وان قمت بنفسك تسقط وقل في دعائك اللهم فهمنا عنك فانا
لا نفهم عنك الا بك اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم
ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت
الوهاب رب هب لي مذلة وانكسارا وانلني تواضعا وافتقارا وفرغ
القلب واهده لصلاح واذقني حلاوة واصطبارا فاجتهد ايها الاخ
في تصحيح تواضعك بالعبودية والانكسار وشمر عن ساق الجد في طلب
هذا المقام بالليل والنهار فليس من البس ذل العجز لمن البس عز الاقتدار
قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال صلى الله عليه
وسلم لذلك الذي طلب ان يكون رفيقه في الجنة اعني على نفسك بكثرة السجود
فدل كلام الله وكلام رسوله ان المجاهدة لا بد منها في الطريق وان من البس
عزة الاقتدار وازيل عنه لباس العجز فقد تخلص من التعويق فمن جد وجد
ومن قرع بابا ولج ولج اصبر على مضض الادلاج والغدو على الطاعات
في البكر اني وجدت وفي الايام تجربة للصبر عاقبة محمودة الاثر وقل من
جد في امر يؤمله واستصحب الصبر الا فاز بالظفر فاجتهد ايها
السالك في خدمة مولاك على الدوام واخلص في خدمتك ولا تطلب حالا
مقام فان من طلب لنفسه حالا ومقاما فهو بعيد عن طرقات المعاملة
يا اسير العبادات والشهوات يا اسير المقامات والمكاشفات انت مغرور
انت مشغول بك عنه اين اشتغالك به عنك فمن طلب حالا او مقاما
او مكاشفة فهو مشغول بحظ نفسه دون اشتغاله بخدمة ربه ما احببت
شيئا الا وكنت له عبدا وهو لا يحب ان تكون لغيره عبدا فكلما التفت
اليه السالك ومال اليه كان حجابه ودنياه وقاطعا له عن طريق مولاه
وما احسن ما قيل قال لي حسن كل شيء تبدا في علي فقلت قصدي وراكا
فلا تطلب ايها السالك سوا مولاك ولا تفرح الا بما اولاك فالسعيد
من يئس من الفرح الا من عند مولاه وذلك علامة تحققه في التوحيد
ورسوخه في اوج علاه فلا تجنح بهمتك بالاخرى الا الى افضاله ولا تقبل
الا الى حضرته ولا تشهد الاعظم نواله كما قال تعالى وما بكم من نعمة فمن الله
فاذا شهدت هذه المشاهد العظيمة فعليك بمراقبة هذا الفضل العميم
فان افضل الطاعات عمارة الوقت بالمراقبات فعمر اوقاتك بمراقبة

مولاك

مولاك بان تعلم انه الذي اعطاك كل فضيلة وازال عنك كل رذيلة وغذى
قالبك بافوائه واحيا قلبك بذكره بعد مماته وجعلك عبدا له وعلمك
اداب الخدمة وفهمك طريق عبادته والزمك الحرمة وجميع ذلك هو ناظر اليك
ومقبل بالطافه عليك ما من حركة ولا سكون منك الا وهي بارادته ولا لفتة
ناظر ولا فلتة خاطر الا وهي بقدرته كما قال تعالى وما تكن في شان وما تتلو منه
من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه وما يعزب عن
ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في السما ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في
كتاب مبين ولذلك كان يتوسل بعض العارفين في تصحيح المراقبة لمريده بهذه الاذكار
الثلاثة الله معي الله ناظري الله شاهدي ثم يقول بعد مدة لذلك المريد من كان
الله معه وناظره وشاهده كيف يعصيه فاسمع يا اخي هذه الوصيه واعمل بمقتضى
هذه القضيه تحز مقام المراقبة وتصل الى الفتوة على سبيل المعاقبة فالفتوة ان
لا تشتغل بالخلق عن الحق لما بين لك ايها السالك ان افضل الطاعات عمارة
الوقت بالمراقبات شرع يحطك على هذا المعنى ويدخلك في اوج هذا المعنى ويبين
لك ان الفتوة التي هي مقام الكمل من الرجال هي عدم اشتغالك بالخلق وذلك عين
اشتغالك بالحق لانك متى انفصلت وصلت والاشتغال بالحق هو عين المراقبة
لان حقيقتها ان تعلم ان الله مطلع على احوالك فتراقب هذا المعنى اي تصير رقيبا
له وحارسا لمعناه ومترشحا لطلب ما يفيض عليك من ضلال جناه والمراقبة التي
هي عين الفتوه اصل جميع السعادات وما احسن ما قيل الهي عميت
عين لا تراك عليها رقيبا وخسرت صفقة عبد لم تجعل له من حبك
نصيبا وهي تمام الاحسان مقام دخول العارف بقلبه الى اعظم الجنان
وهي الباب الجامع لكل خير في الطريق نافع وهي التي اشرقت شمس صاحبها
على القلوب اذا بت منها كل رذيلة وبنت عرايس المحبوب هي التي تكسر الاصنام
وتغني من ساحة كعبة المحبوب ساير الانام التي هي تزين الاسرار وتجلو
عين البصيرة حتى لا يرا السالك الا المحاسن من العبيد وتطيب له السريرة
ولذلك قال رضى الله عنه ايضا الفتوة رويتك محاسن العبيد والغيبة
عن مساويهم لان من لازم الاشتغال بالحق الغيبة عن مساوي الخلق
اذ من اشتغل بالحق لم يشهد فعلا الا فعله ولا وصفا الا وصفه ولا
وجودا الا وجوده لمن لم يشهد في العبيد الا اوصاف الحق وافعاله ووجوده

لم يشهد الا محاسنهم ويغيب عن مساويهم اذ المساوي مفقودة في نظر هذا
المشاهد وما احسن ما قيل اذا ما رايت الله في الكل فاعلا رايت جميع الكائنات
ملاحا وما احسن ما قيل قال ابن الفارض رضي الله عنه وكل الذي شاهدته
فعل واحد بمفرده لكن بحجب الاكنة اذا ما ازال الستر لم تر غيره ولم
يبق في الاشكال اشكال ريبة فيا ايها الفتى المتحقق بالفتوة اخلص لله في
معاملتك واخرج من الحول والقوة فان من اخلص لله في معاملته تخلص
من الدعوى الكاذبة اذ الدعوى الكاذبة تنشا من النفاق واظهار خلاف
ما في الباطن ومن علم ان الله رقيبه مطلع على ما في ضميره قادر على الانتقام منه
ان افترى لزمه الاخلاص لله في المعاملة واجتهد في الصدق في افعاله واقواله
واحواله وما احسن ما قال بعضهم عليك بالصدق ولو انه احرقك الصدق
بنار الوعيد وارض لمولاك فاغبى الورى من اسخط المولى وارضا العبيد
فاجتهد في تصحيح هذه الخصلة يا اخي تحز مقام الفلاح فان اهل الصدق
قليل في اهل الصلاح فشمر الذيل يا اخي في تصحيح هذا المقام وعض بالنواجد
على حفظ ادابه واداب في ضبط شوارده وتمسك بذيل اهله وصحبة
اربابه وحاسب نفسك في الحركات والسكنات وتفطن لما يصدر منك
في دسايس الكلمات واعلم ان الرقيب خاطر والحق تعالى اليك ناظر فتجرد ايها
الاخ عن المخالفات والبس حلل الطاعة وجر ذيل الموافقات واخرج
ملاحظة السوى عن قلبك تشرق عليك انوار الفقر فاستره وتوسل به
الى ربك فالفقر نور ما دمت تستره فاذا اظهرته ذهب نوره
اذ حقيقة الفقر التجرد عن السوى الذي هو عين الاقبال على المولى وهذا
امر ذوقي معنوي لا يليق اظهاره كالجوهرة النفيسة لا يسمح صاحبها
باظهارها الا بقدر الضرورة وهكذا الفقر اذ هو عين التوحيد وهو كالدواء
المجرب عند العارف لا يذكره الا للمريض المحتاج ولا يسمح بافشائه لاهل
الاعوجاج قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه ليكن الفرق بلسانك
موجودا والجمع بقلبك مشهودا فالعارف من ستر فقره وتوحيده واظهر فرقه
وسار سيرة حميدة يعاشر الخلق في الظاهر كانه واحد منهم ويصاحب الحق في
الباطن كانه منعزل عنهم وما احسن ما قيل وداخل لي صاحبا غير غافل
ومن خارج خالط لبعض الاجانب متخلق في ذلك بمعنى قوله تعالى رجال لا
تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة يحكى انه دخل بعض

اهل

اهل الاحوال على بعض اهل الكمال وكان ذلك الكامل مشغولا بتفصيل الخصوصية
مع الناس فلما رآه ذلك الداخل بتلك الحال فرش سجادته على حوض من الماء
كان هناك وشرع يصلي فالتفت اليه ذلك الكامل فقال له هذه البدعة
التي تفعلها ليس الشان ما فعلته انما الشان ان يكون الرجل بين الخلق
وسره معتزل عند الخالق ولقد صدق فيما قال وبين ما عليه اهل الكمال
من الرجال ولذلك قيل العارف كاين باين كاين بظاهره مع الخلق باين بسره
مع الحق فالاول فرق لا بد منه في الطريق والثاني جمع لا بد منه في التحقيق
**الجمع ما اسقط تفرقتك ومحى اشارتك والجمع استغراق اوصافك وتلاشي
نعوتك** شرع رضي الله عنه يبين معنى الجمع بانه محى اسقط التفرقة والا
شارة اذ التفرقة والاشارة تقتضي الاغيار وصاحب هذا المقام لم
يشهد الا الواحد القهار وقد انمحت عنه الرسوم وذهب عنه العلم والمعلوم
قد فنيت افعاله في افعاله تعالى واوصافه في اوصافه وذاته في ذاته
ولذلك قال رضي الله عنه ايضا الجمع استغراق اوصافك وتلاشي نعوتك
قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه لن يصل العبد الى الله حتى يفنى افعاله
في افعاله واوصافه في اوصافه وذاته في ذاته وهذا غاية ما يصل اليه
السالك في سلوكه ويسمى جمعا وفنى ثم يرجع منه الى عالم الفرق والرسوم ويرجع
اليه ما فارقه من علم ومعلوم ويصير مرشدا ومقتدى جامعا وفارقا وارثا السيد
الورى ولذلك لما سئل الجنيد عن النهاية فقال الرجوع الى البداية فالمنتهى من رجع
الى بداية فرقه وعبوديته قد عرف المقصود من خلقه وانخلع عن اوصاف بشريته
لا يشير الى اوصافه ولا الى حدسه **فان المدعي من اشار الى نفسه** اذ الاشارة
الى النفس مع اثباتها ورؤيتها وهو ينافي مقام الفنا ويباين مشرب من ارتشف
كاس الهنا ولذلك قال ذو النون رضي الله عنه لما سئل ما اشد الحجاب واخفاه
قال رؤية النفس وتدبيرها فمن حجب ورأى نفسه شيئا اشار اليها فكان
مدعيا وهو عن مذاق اهل الفنا بمعزل ولذلك قال الشيخ رسلان كلك شرك
خفي وما يبين توحيدك الا اذا خرجت عنك ثم خرج عن نفسه لا يراها
ولا يشير اليها ولا يحوم حول مدعاها وحينئذ يكون مقتديا بالدليل
واصلا الى اعلا مراتبها ومنتهاها **انما حرموا الوصول لترك الاقتداء
بالدليل وسلوكهم الهوى** اشار رضي الله عنه الى الطريق القويم الموصل الى الصراط

المستقيم طريق اهل الاقتداء بالدليل المحمدي المعرضين عن الهوى المؤيدين
بالفضل السرمدي المتابعين له صلى الله عليه وسلم في الاقوال والافعال
والاحوال بمقام اهل المحبة والوراثة الذي اشار الله تعالى في قوله ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله واشار اليه صلى الله عليه وسلم في قوله من
عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم فمن وصل الى المقصود لم يصل الا من هذا الطريق
ومن حرم الوصول فلتركه هذا المنهج وانقطاعه بعلايق التعويق * ايها المنكح
الثريا سهيلا * عمرك الله كيف يجتمعان * هي شامية اذا ما استقلت *
وسهيل اذا استقل يماني * فان اردت ايها الاخ الاستقامة في هذا
الطريق وقلبك عن القواطع مصون فتخلق بمقام التوكل وتحقق معناه
كي لا يقطعك الظنون فالتوكل وثوقك بالمضمون واستبدال الحركة
بالسكون التوكل اعتمادك على مولاك ورجوعك اليه وخروجك عن
حولك وقوتك وانطراحك بين يديه التوكل اكتفاؤك بعلم الله فيك
عن تعلق القلب بسواه ورجوعك في جميع امورك الى الله تعالى * عباراتنا
شتى وحسنك واحد * وكل الى ذاك الجمال يميل * والحاصل ان من علم
ان مولاه امره بالتوكل حيث قال تعالى وتوكل على الحي الذي لا يموت ثم زاد
سبحانه وضمن له عليه الكفاية حيث قال تعالى ومن يتوكل على الله فهو
حسبه اي كافيه وناصره وزاد بفضله ووعده عليه المحبة حيث قال
تعالى ان الله يحب المتوكلين لزمه ان يثق بما ضمنه له مولاه وبدل حركته
بالسكون حيث علم ان الحق هو الذي يرعاه ومن مازج لحمه ودمه ذلك
اعتمد على الله ورجع اليه وخرج عن حوله وقوته وانطرح بين يديه
واكتفى بعلم الله فيه وصار له ذلك جنة عاجلة له فيها ما تشتهي الانفس
وتلذ الاعين فما نظر للآجلة * كانت لقلبي اهواء مفرقة ٥ ٥ ٥ ٥
فاستجمعت اذ راتك العين اهوائي * تركت للناس دنياهم ودينهم
شغلا بحبك يا ديني ودنياي * وصار يغبطني من كنت اغبطه
وصرت مولى الورى اذ صرت مولائي * فهنيئا لك يا اخي ان ظفرت
بهذا المقام وسرت مع هذه القافلة واحسنت الصحبة مع الخواص
والعوام وانصف الناس من نفسك واقبل النصيحة ممن دونك تدرك

بشرف

بشرف المنازل انصف الناس من نفسك وان لم ينصفوك واوف لهم حقوقهم
وان لم يوفوا حقوقك وجفوك وقابل سيآتهم بالحسنات وصل من قطعك
واعط من حرمك واعف عمن ظلمك تحز اعلى المقامات واقبل النصيحة من كل
احد وان كان دونك وخذ الحكمة من كل من تسمعها منه فان الحكمة ضالة
المومن ومن وجد ضالته اخذها من اى مكان فاذا فعلت ذلك كنت متواضعا
كما قال الفضيل رضى الله عنه نقبل الحق من كل احد ومن تواضع ارتفع وانتفع
بالدين ونفع وتدعو لك حينئذ الاصاغر والاكابر وتجد من قلبك عند خوضك
فى المناهى والمزاجر من لم يجد فى قلبه زاجر فهو خراب فالنفس لا ترجع
عن غيها ما لم يكن منها لها زاجر فلا يرجع القلب عن هواه حتى يصير فى
القلب زاجرة مولاه كما قال بعضهم خاطبنى الحق من جنانى فكان وعظى
على لسانى فاذا اراد الله بعبده خيرا اوقع فى قلبه بذر اليقظة والانتباه
وانبت من ذلك البذر غرس الارادة ونماه واورق اغصانه بحسن
الاستقامة واينع ثماره واجزل له الكرامة وجعله من العبيد الذين ليس
للشيطان عليهم سلطان وادخله فى دايرة اوليائه الذين لا خوف عليهم
ولا هم يحزنون وكل ذلك من عمارة القلب بذكر الله نتوكل على الله حتى يكون الغالب
على ذكرك فان الخلق لم يغنو عنك من الله شيئا اذا علمت ان ذكر الله اصل كل
السعادات فاقبل عليه بكلك واستغرق فى ذلك الاوقات فانه قد ورد
فى الحديث ان اهل الجنة اذا دخلوا فى الجنة لا يتحسرون الا على ساعة مرت
لهم فى الدنيا بغير ذكر الله فالسباق السباق يا اخى الى هذه الفضيلة واغتنم
الفرص لتنيل هذه الرتبة الجليلة وصحح مقام توكلك حتى يكون الغالب عليك ذكرها
وكن عبده وامتثل نهيه وامره وحاسب نفسك وضيق عليها بالمعاقبة فبالمحاسبة
يصل العبد الى درجة المراقبة اصل الطريق كله ومداره على المحاسبة
فمن اتقنها وصل الى درجة المراقبة فينبغى للسالك ان يجعل له كل يوم وقتا
يحاسب نفسه فيه واحسن الاوقات لذلك بعد العصر لكونه آخر
النهار وبعد الصلوة الوسطى فينظر ما مر له فى نهاره كله فان كانت طاعات
فيشكر الله عليها ويحمده حتى يكون ذلك سببا للمزيد وان كانت سيئات
كما هو شان الغالب على امثالنا فيستغفر الله من ذلك ويغسله بصابون

الشيخ الاكبر ... كان يقول ... على لسانه ... والذكر يجرى ... لذلك ... صادق ... بحضور

الاستغفار ليدفع عنه وسخ تلك الاوزار كما قال تعالى وما كان الله
ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فلذلك
قال العارفون ينبغي للسالك ان يستغفر الله عقيب صلوة العصر
سبعين مرة ويذكر في اثناء استغفاره ما صدر من السيئات ويستغفر
منها بل وما صدر من الطاعات لانها من الذنوب عند المنصف من اهل حلمه صح
المعاملات انت الى حلمه اذا طعته احوج منك الى حلمه اذا عصيته سأل حلمه صح
شخص الشيخ عمر السهروردي رضي الله عنه اني ان عملت وقعت في الريا وان تركت
العمل وقعت في التعطيل فماذا اصنع فقال له اعمل واستغفر وعد طاعاتك من
جملة سيئاتك فبهذه الطاعة تكون اقرب الى القبول ويشهد لذلك استغفاره
صلى الله عليه وسلم عقيب الصلوة ثلاثا فمن حاسب نفسه بهذه المحاسبة زكت جوارحه
وطهر قلبه وتجلى عليه ربه وراقب الله وصار يعبده كانه يراه فحينئذ برق قلبه
ويحزن بتأسفه على تقصيراته في كل زمن فقد الاسف والبكا في كل مقام
السلوك علم من اعلام الخذلان اذا علمت ايها السالك ذلك فاغسل بماء
النواظر الخدود وتأسف على ما مر في تلك الزمن من نقض العهود وقل بلسان ذاتك
وانكسارك معفرا محياك على عتبة مولاك ناظر الضعفك وافتقارك ذنوبي
ثقال فما حيلتي اذا كنت في الحشر حمالها فسامح الهي عبيدا عصا وعامله
باللطف يغوى لها وقل ايضا وناج وتضرع لمولاك في ظلم الدياجي الا لا
يا الله نظرة من العين الرحيم تداوي كل ما بي من امراض سقيمه فاذا اكثرت
من امثال هذه المناجات وتضرعت بظاهرك وباطنك في جوف الليالي
واوقات الاسحار وحدت العبرات من عينيك هاطله ورايت الفيوض
الالاهية على قلبك نازلة فحينئذ يسلى قلبك الشهوات ويتعافى من امراض
الخطيات كما قال رضي الله عنه اذا سلي القلب عن الشهوات فهو معافا اذ
المرض عند اهل البصيرة اعراض القلب عن مولاه واقباله على شهواته وهواه
فاذا اعرض القلب عن الشهوات وسلاها كان ذلك دليلا على عافيته
وبلوغه من الصحة منتهاها فداو قلبك يا اخي يسلك بحين الاقبال
واشرب على ذلك شربة من حسن المعاملة مع مولاك في الافعال والاقوال دائم
جوارحك عن ساير المخالفات واستعن بذلك باطباء الوقت من اهل القلوب
وارباب المعاملات واضرع الى مولاك وتذلل لعله يسخر لك النفس حتى
تشهد الم كالعسل من لم يستعن بالله على نفسه صرعته اذ عداوتها
قوية وشهوتها سبعية وانت محتاج الى مداراتها لانها مطيتك في
الطريق

فى الطريق فكيف حال من يريد ان يكون السبع مطيته وكيف الحيلة لمن
يريد الانس ممن صارت الوحشة طبيعته فليس له ملجا ولا منجا
الا مولاه ولا يدفع عنه هذا العدو الا التحصين بحصن لا اله الا الله
ولا يظفر بزمامه ويقوده حيث شا الا بتقوا فان من اطاع الله
اطاعه كل شى واول الاشيا نفسه وجوارحه فتوا فقه النفس فى الطاعات
وتصير حينئذ مطيته الذلول وذلك عند اهل المعرفة من اعظم الكرامات
فلا تستغرب تسخير الوحوش البرية ولكن استغرب تسخير هذه النفس
الابية فلذلك قال بعض العارفين ليس الشان ان تطوى لك المسافة
البعيدة فتكون فى مكة او نحوها انما الشان ان تطوى اوصاف نفسك فتكون
عند ربك فمطلب العارفين من الله هذا المقام لا خرق العوايد المشغول
بها العوام فعليك بالتخلق باداب اهل المعاملات لعلك تصل الى منتهى
الغايات **من لم يقم باداب اهل البدايات كيف يستقيم له دعوى اهل النهايات**
الطريق كله ادب فمن فارق الادب انفصل وحصل له العطب وكلما ازداد
السالك كمالا وقربا ازداد عبودية وحبا وكلما صفت القلوب ازدادت
الجوارح خدمة لمحبوب وتلذذ بالطاعات كما يتلذذ غيره بالشهوات وصفت
له المعاملات وذهب عنه المشقة وتخلص من الكدورات يحيى الليالى الطوال
بطول القنوت ويتلذذ فيها بمناجات الحى الذى لا يموت مقتديا فى ذلك
بموروثه الذى قام حتى تورمت الاقدام فقيل له كيف تفعل ذلك وقد غفر
لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال صلى الله عليه وسلم افلا اكون عبدا شكورا
فدل كلامه صلى الله عليه وسلم على ان الشكر هو القيام باداب الخدمة وان الكامل
من لزم طريق بدايته واستوفى الخدمة فلذلك لم يترك الجنيد رضى الله عنه
ورده عند النزع فقيل له فى ذلك فقال ومن اولى منى بهذا فى هذا
الوقت وهذه صحايفى تطوى فاذا عرفت ذلك ايها الاخ فتفرغ للخدمة
تكن من النساك واعرض عن القواطع واجتهد فى عبادة من رزقك
واعطاك **اطرح الدنيا على من اقبل عليها واقبل على مولاك من تفرغ**
من اشتغال الدنيا اقامه الحق فى خدمته لما حرضك ايها السالك
على القيام باداب الخدمة وشوقك الى ذلك وبين لك ان الرفعة فى

لزوم الحد متشرع يبين لك طريق الوصول الى ذلك و كيف يسهل عليك السلوك
في تلك المسالك وذلك بطرح الدنيا على اربابها و الاقبال على مولاك بعدم
الاشتغال باسبابها فمن تفرغ من اشتغال الدنيا اقامه الحق في خدمته وبلغه
الرتبة العليا و ما احسن ما قال بعضهم ان لله عبادا فطنا طلقوا
الدنيا وخافوا الفتنا نظروا فيها فلما ان راوا انها ليست لحي وطنا
تركوها لجة واتخذوا صالح الاعمال فيها سفنا وقال اخر وهبك
بلغت الملك فيها الم تكن لتنتزعن من فيك ايدي المنيه ولو نلت منها
مال قارون لم تنل سوى لقمة في فيك منها وخرقة فاعرض ايها الاخ عن
هذه الدنيه و توجه لنيل المراتب العليه و اقطع العلايق واجتهد في خدمة
الخالق وطهر قلبك من الاغيار ولا تدنسه بذكر جنة ولا نار شتان
بين من همته الحور والقصور وبين من همته رفع الستور اي فرق
بعيد بين من يقصد بعبادته الحور والقصور في الجنان وبين من يخدم
مولاه لرفع الحجب ونيل مقام الاحسان ذاك لم يرتفع بهمته عن مفارقة
الاكوان وهذا انفصل عنها بهمته العالية الى حضرة من هو كل يوم في شان
كما قال تعالى قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون وقال صلى الله عليه وسلم فمن
كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله فلا تلتفت في سيرك
يا اخي الا اليه ولا تنظر لحال ومقام واجعل همتك مقصورة عليه
فان العبد من انقطعت اماله الا من عند مولاه فاقطع امالك يا اخي
مما سواه واستوف مقام عبوديتك تكن عبدا لله واعرض عن الاعراض
وارض بما قسم لك المولى ولا تجنح بهمتك الى الاعواض فحينئذ تكون من
عباد الله الصالحين قد اعد لك ما لا عين رات ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر كما اخبر بذلك سيد المرسلين فهنيئا لمن تجرع
من هذه المدامة جرعة وبشرى ثم بشرى لمن انصت لهذه الفوايد
واحضر قلبه واستوف سمعه كما قال تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان
له قلب او القى السمع وهو شهيد فانخ مطايا همتك ايها الاخ بساحة
هذا الباب تكن من المحفوظين وتحشر في زمرة الاحباب المحفوظون
على طبقات محفوظ عن الشرك والكفر بالهداية ومحفوظ عن
الكباير والصغاير بالعناية ومحفوظ عن الخطرات والغفلات
بالرعاية شرع رضي الله عنه يبين مراتب السايرين الى طريق الله وان الكل

محفوظ

محفوظ بفضل مولاه كما قال تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا ولكن الله يزكي من يشا فالقسم الاول اهل البداية وهم محفوظون عن الشرك والكفر بالهداية فلولم يمن الله عليهم بالهداية لما اسلموا كما قال بعض العارفين لو ان جميع الادلة العقلية والنقلية تظهر للانسان لا تفيده شيا ما لم تحل على قلبه عناية الله كما قال سبحانه وتعالى ولو اننا نزلنا اليهم الملايكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شي قبلا ما كانوا ليومنوا الا ان يشاء الله وهولاء اليهود كانوا يعرفونه صلى الله عليه وسلم كما يعرفون ابناءهم وما افادهم ذلك شيا لما لم تحل عليهم العناية ولم تشملهم الهداية والقسم الثاني المتوسط وهم اهل السلوك من القوم محفظون عن الكباير والصغاير بمحض العناية وان اتفقت لهم كبيرة او صغيرة محوها وغسلوها بالاستغفار الى الغاية ولا يزالون في قطع المنازل ولم يبرحوا واردين كل يوم منهلا من المناهل يستعينون بالدلجة في قطع فيافي تلك القفار ويسوقون مطاياهم بتاوهات الاسحار والقسم الثالث اهل النهاية وهم المحفوظون عن الخطرات والغفلات بالرعاية اذا صارت معاملاتهم قلبية وحركاتهم وسكناتهم خفية يقطعون في ساعة ما يقطعه غيرهم في الدهور والذرة من اعمالهم كامثال الجبال من اعمال الجوارح من اهل القصور قد خرجوا عن حولهم وقوتهم الى حول مولاهم وقوته واعرضوا عن السوى فاكرمهم بعاجل جنته وطهر قلوبهم بفضله عن الاغيار وحفظ برعايته قلوبهم عن رق الخواطر والغفلة فهم الاحرار قد تحفظوا بمقام الرضى وانتفى عنهم الاعتراض في الحال وما سياتي وما مضى من اعرض عن الاعتراض فهو الحليم المتادب اذ الاعتراض عن الاعتراض انما يكون لكمال شهود التوحيد ورؤية الله في كل شي فمن شهد هذا المشهود فهو الحليم المتادب ومن شرب هذا المشرب فقد روي من صافي الشراب واستعذب ومن تخلق بهذه الاخلاق فقد قرت العيون برؤيته والاحداق يشهد الالطاف في الشدايد ويستعذب المر من الضر لما يرا فيه من الفوايد من لم يذق ظلم الحبيب كظلمه عذبا فقد جهل المحبة واعتدى ان اعطى شهد في العطا بره وان منع شهد في المنع قهره فهو في الحالين ناظر الى تعرف مولاه اليه ومشاهد اقباله بوجه لطفه ومن كانت هذه حاله

استوت عنده السراء والضراء والمنع والعطاء وصار متوطنا فى كل مكان وذا
قرابة ومسترة فى كل زمان وغنا بلا درهم ولا دينار وملكا بلا عسكر بغير خدم
ولا اعوان ولذلك قال الشيخ ابو الحسن الشاذلى رضى الله عنه ان اردت ملك
الدارين فادخل فى طريقتنا هذه يوما او يومين فان اردت يا اخى هذا الملك
المهنا فاجتهد فى المحبة تنال فوق ما تتمنا **المحبة الانس بالله والشوق اليه**
الانس بالله يتحقق بدوام ذكره والاقبال عليه والاعراض عمن سواه و
تطهير القلب عن الشواغل ودوام الخدمة فى البكور والاصايل والشوق
اليه يتحقق بالتهالك فى هذه المسالك وهجران اخلان السوء ورفع
العوايق والعلايق حتى لا يكون شعاره ودثاره وفكره وورده وغذاه
وشربه ومحياه ومماته وصلاته ونسكه الا خدمة مولاه وما يقربه
ويعطيه نسمة من نسايم الله وينشد بلسان حاله ومقاله فى غدو
واصاله لو ان روحى فى كفى وجدت بها على البشير بكم يا مرهم العلل ما ان
وفيت ببعض من حقوقكم وصرت من عدم الانصاف فى خجل وما احسن
ما قال هذا العارف من ذاق طعم شراب القوم يدريه ومن دراه غدا
بالروح يشريه ولو تعوض ارواحا وجاد بها فى كل طرفة عين لا تساويه
وذو الصبابة لو يسقى على عدد الانفاس والكون كاس ليس يرويه
يروى ويضمى لا ينفك شاربه يصحوا ويسكر والمحبوب يسقيه فيا ايها
المنغطس فى هذه المشارب ويا من يريد قرب الحبيب ونيل هذا المطالب
شاهد مشاهدته لك ولا تشاهد مشاهدتك له فانك اذا
شاهدت مشاهدته لك وعرفت عنايته فيك وانه معك على الدوام
ناظر اليك بلطفه مقبل عليك بفضله انتهضت همتك اليه وخجلت من
اعراضك عنه وقلت فى نفسك اذا كان ملك الملوك بهذه العظمة
والجلالة والاستغنا عنك ينظر اليك ويقبل عليك فكيف يسوغ لك ايها
الضعيف الحقير الاشتغال بسواه وكيف تغتر لحظه عن خدمته
وكيف لا يحصل لك الانتباه وتقول بلسان حالك وقالك فى بكورك
واصالك الهى ما الطفك بى مع عظيم جهلى وما ارحمك بى مع قبيح
فعلى وما اقربك منى وما ابعدنى منك وما ارافك بى فما الذى
يحجبنى عنك خلقتنى ورزقتنى وسترتنى وجبرتنى وعن العباد

بتفضلها

بفصل ما خولتني اغنيتني ❊ واذا مرضت شفيتني ❊ واذا دعوت اجبتني
واذا هربت رددتني ❊ واذا زللت اقلتني ❊ واذا عصيت رحمتني واذا
اطعت جذبتني ❊ يا سيدي كن راضيا عني فقد ارضيتني واذا اعتمت
لك هذه المشاهد وحلت عليك عنايته كانت لك في الطريق اعظم
مساعد واغتنم حينئذ الانفاس وحفظ الحواس فان انفاسك جواهر
فاي غنيمة اعظم من حفظ هذه الدخاير قوله ولا تشاهد مشاهدتك لم
لانها موجبة لقطيعتك وحرمانك وبعدك عن مقام احسانك اذ
في مشاهدتك هذه الشرك الخفي لاثباتك لفعلك وذلك عين بعدك عن
المقام الوفي فافن عن افعالك في افعاله تصل واخرج عن اوصافك في
اوصافه تضمحل من لم يخلع العذار لم ترفع له الاستار اي من يخرج
عن القيود الرسمية ولم يفارق الصفات البشرية لم ترفع له الحجب ولا تشرق
عليه الانوار الربانية فسبحان من ستر سر الخصوصية في ظهور البشرية وظهر
بعظمة الربوبية في اظهار العبودية فكلما تحقق السالك بمقام عبوديته
اكثر قطع الطريق بسرعة وكانت المشاق عليه ايسر فما طلب لك ايها
السالك في هذا الطريق مثل الاضطرار ولا اسرع لك بالمواهب من الذلة
والانكسار فتحقق بها الاخ بهذه الصفات تخرج من اسر النفس
والهوى والشهوات الاسرا اسير نفس واسير شهوة واسير هوى اشار
رضي الله عنه انك لا تبلغ مقام الاحرار حتى تخرج عن رق الاسر تفارق
هذه الدار والاسر اقسام اسر نفس واسر شهوة واسر هوى و اسر النفس
هو الاصل فلذلك قدمه عليهما لانها المهوى ولانها قديما رفاقتك وهي
لازمة لك على ساير احيانك فما اشد محاربته عليك قد مازج لحمك
ودمك وما اعسر الخلاص منه اسرع به ان لنت له قسى وان الزمته ما
الزمك فلهذا كان الجهاد الاكبر هو جهادها والغنيمة العظمى هو الظفر بها
وقطعها واوتادها وتحصيل هذا الظفر العظيم ويتم هذا الملك الجسيم بجنود
لا حول ولا قوة الا بالله وسيوف لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه
وسلم عليك بذكر الله تظفر بكل ❊ اردت من الاعدا وكل غنيمة ❊ وحرك
حوش الذكر في كل ساعة ❊ وجاهد بحول الله وانهض بهمة ❊ ترق لك الشهوات
والنفس والهوى ❊ وتغدوا مطيعات باعظم ذلة ❊ فان اردت يا اخي هذا

النظر العظيم وهذا التاييد الذى غناه وملكه مقيم فاضرع الى الحق ان يظهر لك
حقيقة من حقه وان يؤيدك فى ذلك بظهور شمة فيك من صدق اغنا
الاغنياء من ابدا له الحق حقيقه من حقه وافقر الفقرا من ستر الحق
عنه حقه اى من اظهر له الحق وكشف له الحقيقة من فيض فضله عليه وتعرفه
بكرمه واحسانه اليه وفتح له عن قلبه حجاب الغفلة ودخل سرادقات الحضرة
وتشرف بالفنا وشرب من لذيذ كاس الهنا وحاز مقام المشاهدة والمكالمة
وصار من يغنيه قلبه عن ربه وصار ما كان له غيبا شهادة وطوى المنازل
والمناهل حتى وصل الى ما وصل اليه القوم فلذلك اغنا الاغنياء اذ غناه بمولاه
مولاه وارتفاعه بانقطاعه الى حصن لا اله الا الله ومن كانت هذه كنوزه وذخائره
كيف لا يغنى ومن تحصن بحصن لا اله الا الله كيف لا يرتقى وينال الملك المهنا ومن
ستر عنه الحق ذلك ولم يتفضل عليه بذرة مما هنالك فذلك الواقع فى اعظم
المهالك فلا عذاب عند اهل البصيرة اشد من الحجاب ولا نعيم عند اهل القلوب
اعظم من الحضور والتشرف بلذيذ الخطاب قال ابو يزيد رضى الله عنه رايت
اشد ما يعذبنى الله به فلم ارا اشد من الغفلة وقال ايضا اذا اعطاك حلاوة
من ذكره فما ذا تريد بالجنة فاشد العذاب وجود الحجاب واتم النعيم التشرف
بالنظر الى وجهه الكريم فاجتهد ايها الاخ فى اصلاح قلبك حتى يميل الى
هذه المنازل وتشتاق واحذر ان تفرط فى ذلك فيخلو قلبك مما امتلت
منه قلوب العشاق الخالى من الشوق موخر والايس فاقد المحبة الخالى
من الشوق موخر اذ لا يشوق السالك الى حضرة مولاه الا كمال الاشتياق
والايس فاقد المحبة وهو لا يوجدها الا حسن الرجال والتوقع لملاذ التلاق
فمن خلى عن الشوق اخرته مطاياه ومن ايس من حصول الذوق اثر دنياه على
محبة مولاه فاكثر يا اخى التامل فى نعيم مولاك حتى يهزك الشوق اليه فتطرح
فى محبته دنياك واخراك واعلم ان كل نعمة حصلت لك فى ظاهرك وباطنك
فمن محض فضله وكل نعمة ارتفعت عنك فمن الطافه وحسن فعله كما قال
تعالى وما بكم من نعمة فمن الله قال الشيخ ابو الحسن الشاذلى رضى الله عنه نحن

تقوم

قوم لا يحب الا الله فقال له شخص قد قال جدك جبلت القلوب على حب
من احسن اليها فقال نحن قوم لا نرى المحسن الا الله وهذا علامة
التوحيد الصحيح فمن وحد لم يشهد المحسن الا الاحد الفرد الصمد الذى
لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وتامل يا اخى ما اثر به مولاك عليك
من النعم فى سورة الواقعة وما يقظك به من عظيم فضله لعل تلمع لك
من انوار محبته لامعة حيث تفضل عليك اولا بايجادك من العدم
ثم تفضل عليك ثانيا بما تحتاجه من المطعم ثم تمم ذلك ثالثا بما تشربه
تتميما للكرم وربع ذلك بالنعمة التى تمم بها الذات جميع ما تقدم فاذا
علمت ذلك فكيف يبقى لك يا اخى ميل ومحبة لسواه واذا فهمت ما هنالك
كيف لا تجعل روحك راعيا لهذا الفضل وشبحك فى الخدمة وقاية له
وتتميما لعروجه ومسراه الارواح الرعاية والاشباح الوقاية اى
الارواح راعية لفضل مولاها مشاهدة لنعمة التى تفضل عليها بها و
اعطاها والاشباح الوقاية لانها تقيها من التقصير فى الخدمة اذ لولا
الاشباح لما تيسر للارواح نهضة فى الطريق ولا عزمة فتلك فى
الرعاية بدوام الشهود وهذه فى الوقاية بدوام الخدمة والوفا بالعهود
فاعرف ايها الاخ اداب الطريق واصحب من يرشدك الى ذلك كى يزيل
من قلبك التعويق نافخ الكيران لم يحرقك بناره اذاك بشره وحامل
العطر ان لم يحذبك من عطره متعك بنشره ايها السالك احذر
فى طريقك من صحبت الاشرار وعض بالنواجد ان ظفرت بصحبة
الاخيار فان الرفيق الردى كنافخ الكيران لم يحرقك بناره اذاك بشرره
كذلك الردى ان لم يضرك بمقاله اذاك وحرك الى الفحشا بقبيح فعاله
والرفيق الخير كحامل العطر ان لم يعطك من عطره متعك بنشره كذلك الخير
ان لم ينفعك بمقاله جذبك الى مولاك بحسن سيرته وافعاله قال
بعضهم كنت اذا كسلت فى العباده نظرت الى محمد بن واسع نظرة
فاعمل بها اسبوع وقال بعضهم دخلت على ذا النون فرايته واصحابه

في المراقبة فانتفعت برويته قبل ان تتشرف بمخاطبته وهكذا كان الصحابة
رضي الله عنهم ينالون المراتب العلية من السلوك بالنظر الى طلعته صلى
الله عليه وسلم وهذه طريقة معروفة عند القوم تسمى بالرابطة وهي
روية الشيخ فانها اشد تاثيرات من الذكر اذا استجمعت شروطها
لان انوار قلب العارف تسطع في محيا، ومن شاهد ذلك النور خضع
له احيانا، ولذلك قال ابن علوان رضي الله عنه مشيرا الى ذلك سعدت اعين ر
راتك وقرت بهم ولذا اعين رات من رآكا، فعليك ايها الاخ بملازمة
الاخيار واحفظ الفرايض تكون من الاحرار من اهمل الفرايض فقد
ضيع نفسه اذ الفرايض للسالك كالحواس الخمس فمن ضيع فرضا فقد ضيع
حاسة من حواسه لاسيما الصلوات فانها التحية من سائر الطاعات
كما قال صلى الله عليه وسلم ولبها الاقبال على الله
والاعراض عما سواه الذي هو معنى لا اله الا الله فلذلك ذكرها سبحانه وتعالى
في اول كتابه العزيز بعد الايمان حيث قال الم ذلك الكتاب لا ريب فيه
هدى للمتقين الذين يومنون بالغيب ويقيمون الصلوة فلم يعقب
ذكر الايمان في صفة المتقين الا بذكر الصلا فدل على انها تتلوا الايمان
في الرتبة وتشابهه في الشهادة على المحبة فلذلك سماها سبحانه وتعالى
ايمانا حيث قال وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم كما ذكر المفسرون
فانظر الى هذه الرتبة العلية للصلوة ولذلك قال تعالى ايضا في شانها
حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى فعض بالنواجذ ايها السالك على
محافظتها ولازم اقامتها برعاية ادابها وحفظ جماعتها فانها مخ
العبادات وادل شي على صحة معاملة من لازمها من اهل المعاملات
فاتت بعض العارفين الجماعة في بعض الصلوات فدخل عليه
من اصحابه يعزوه في ذلك فقال لو مات ولدي لعزاني فيه الف شخص
وهذه الجماعة عندي اعز من ولدي ولم يعزني فيها الا فلان لانه يعرف
قدرها ما يعرف الشوق الا من يكابده ولا الصبابة الا من يعانيها
وجاء شخص اعمى الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال هل تجد لي عذرا في الوصول
الى

الى الجماعة فان الطريق التي اصل بها الى المسجد كثيرة الهوام والموانع
فقال له او لا نعم ثم تركه حتى وصل الى الباب ثم نادا، فقال له هل تسمع
الاذان قال نعم قال له لا اجد لك عذرًا فانظر يا اخي الى هذا الحديث
وتامل معناه، لو دققته تجد الجماعة للسالك من اعظم زاد، واقوا
مطايا، في هذه المسالك فاكثر من زادك ايها الاخ في الطريق وقو
مطاياك تصل الى صحبة مولاك بغير تعويق من لم يصبر على صحبة
مولاه ابتلاه بصحبة العبيد اسمع هذه الوصية يا اخي وعض
بالنواجذ على صحبة مولاك وعن الخلود على بابه ولازم في صباحك
ومساك واقبل بقلبك عليه واطرح الحول والقوة وانطرح بين يديه
وقل لا ابرح الباب حتى تصلحوا عوجي، وتقبلوني على عيبي ونقصاني
فان رضيتم فيا عزي ويا شرفي، وان ابيتم فمن ارجو العصياني فليس
للعبد الا باب مولاه ولا تنفعه الا صحبة من بنعمه غذاه ورباه فخير
من تصحب من يطلبك لا لشي منك وخير ما تلزم اعتاب من يكرمك
وهو غني عنك ما صحبك الا من صحبك وهو بعيبك عليم وليس ذلك
الا مولاك الكريم فان استقمت في صحبته ظفرت بسعادته وعزته وان لم
تستقم ابتلاك بصحبة العبيد داوليهم نفسك وهواك وكل شيطان
مريد فاياك والهمة الدنية واعرض عن سواه تظفر بالمراتب العلية تجرد
عن العلايق واقطع العوايق واخرج عن الاوطان وسافر في الفيافي
حتى تصل الى مقام الاحسان وتحظى بصحبة الواحد الماجد المنزه عن المكان
الذي هو كل يوم في شان تغرب عن الاوطان في طلب العلى، وسافر ففي الا
سفار خمس فوايد، تفرج هم واكتساب معيشة، وعلم واداب وصحبة
ماجد، فاذا قطعت الطريق ولاحت لك المعالم وشممت رايحة القرب
وفنيت عن العوالم اشرقت عليك حينئذ انوار الصحبة وعرفت النفس
فلم تغتر بمدح اهل الرعية من عرف نفسه لم يغتر بثناء الناس هذا ميزان
عظيم لمعرفة النفس اذا الناس لا يمدحونك الا لما يظنون فيك وانت متيقن

بعيوب نفسك عارف بمساويك فكيف يترك العاقل المتيقن ويلحظ
المظنون ام كيف لا يستفتي قلبه وان افتاه المفتون فاجهل الناس من ترك
يقين ما عنده لظن غيره وابعدهم عن الطريق من نظر الغيره وجاوز النظر عن خيره
فعليك باتهام نفسك الامارة واياك ان ترضى عنها فانها عداه وجانب
ايها الاخ الدعوى تصفو لك العبوديه وتخلص من البلوى الدعوى
من رعونة النفس المدعي منازع للربوبيه الرعونة الحمق فلولا حمق النفس
لما ادعت ولولا جهلها لما سعت في هذا المقام ولا طمعت والمدعي منازع
للربوبية اذ هو بدعواه معتد ومجاوز اوصاف العبوديه فاوصاف العبوديه
فقر وضعف وعجز وذلة وانكسار والمدعي مجاوز ذلك مثبت لنفسه العزة
والافتخار فمن اتزر بازار الحق وارتدا بردائه قصم ومن تحقق باوصافه و
ارتدا برداء ذلته وانكساره عصم فلا تتخلق ايها الاخ في خدمة مولاك
الا باخلاق العبيد ولا تلبس في هذه الحضرة الا لباس الذلة والانكسار
تستوجب المزيد وتكون في ذلك مقتديا بالانبياء والمرسلين وينزعج قلبك
حينئذ كانزعاجهم لمعرفة رب العالمين انزعاج القلب لروعة الانبياء
ارجح من اعمال الثقلين روعة الانبياء وخوفهم من الحق تعالى اشد من كل احد
لمعرفتهم بجلال الله وكماله وكلما كانت المعرفة اكثر كانت الخشية اكثر
كما قال صلى الله عليه وسلم انا اعرفكم بالله واخشاكم له وقال تعالى انما يخشى
الله من عباده العلماء ومن شابهت معرفته معرفة الانبياء اشتدت خشيته
وكملت روعته وانزعج قلبه اذ ليس من يرى نفسه في مخاليب الاسد وبين
انيابه كمن يسمع ذلك او يشهده من وراء حجاب فمن تحقق قلبه بهذا الا
نزعاج وصارت له هذه الروعة كراي العين كان له ذلك ارجح من اعمال
الثقلين اذ ما من عمل الا وهو محفوف بالافات وهذه موصلة له الى مولاه
مميتة له اشد الموات فاجتهد ايها الاخ في الاقتداء بهم في الافعال
وزك نفسك على طريق تزكيتهم ترقهم في الاحوال وبالغ في العمل فان الرياضه
في الاعمال كما قال اهل البصيرة والكمال بقدر الكد تكتسب المعالي ومن رام
العلى سهر الليالي تروم الحق ثم تنام عنه يغوص البحر من طلب اللالي واسمع
ما قال مولاك واطعه فيما امرك به تظفر بعلاك قوله تعالى سارعوا الى مغفرة

من ربكم

من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء
والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين والذين
اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر
الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون اوليك جزائهم مغفرة
من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين
وقال ايضا سبحانه وتعالى ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب
ولكن البر من آمن بالله واليوم الاخر والملائكة والكتاب والنبيين واتى
المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين
وفي الرقاب واقام الصلاة واتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا
والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس اوليك الذين صدقوا
واوليكهم المتقون فتامل يا اخي ما امرك به مولاك واعمل بمقتضاه
تظفر بالرياضة وتكن من النساك وتستقيم لك العبادة وتصير من ابناء
الاخرة ويخدمك الاحرار وتظفر بكل فضيلة فاخرة ابناء الدنيا يخدمهم
العبيد والاماء وابناء الاخرة يخدمهم الاحرار الكرما ابناء الدنيا عبيد
النفس والهوى فلذلك يخدمهم ما هو من جنسهم من العبيد والاماء
وابناء الاخرة قد خرجوا من رق الاغيار فلذلك يخدمهم الكرماء ابناء الدنيا
عبيد الدرهم والدينار فلذلك يخدمهم من هو مشتري بالنقدين من معاملة
هذه الدار وابناء الاخرة عبيد رب العالمين فلذلك يخدمهم من هو مشتري
للجنة المشتملة على القصور وحور العين فاجتهد ايها الاخ بان تكون من
ابناء الاخرة وصحح المعاملة بالرياضة الفاخرة واعبد الله كانك تراه
فان لم تكن تراه فاخلص واحسن العبادة فانه مراك والزم
ذكره لتشاهد ما يرد عليك من الذكر في الملا الاعلى تمت

بعون الله تعالى وحسن
توفيقه
والحمد لله
اولا
واخرا

VO